جمعية أنصار السنة
فــرع بلبيــس
اللجنــة العلميــة

كتاب الواعظ

١١-١٢

ذو القعدة وذو الحجة - ١٤٣٨هـ

إشراف

إعــداد
اللجنة العلمية

obeikandl.com

الصـــادون عـــن السبيـــل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ وبعد،

فإن تأصيل علم الدعوة إلى الله يرتكز في دراسته وتفاصيله على أربعة ركائز وهي: الداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، والوسائل والأساليب، ولكل ركن من هذه الأركان تفريعات وتأصيلات كثيرة

والمدعوون ليسوا على طريقة واحدة أو منهاج واحد صحيح فمنهم المقبل ومنهم المدبر ومنهم الرأس في قومه ومنهم المرؤوس ومنهم التابع ومنهم المتبوع ومنهم الموافق ومنهم المخالف ومنهم القريب ومنهم البعيد

ولم يخل زمن من الأزمان من المعارضين لدعوة الصالحين من لدن آدم إلى قيام الساعة

قال الله تعالى{ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** } (الأنعام: **١٢٣**)

وهؤلاء هم عظماء الناس، ويسميهم القرآن "الملأ" والوصف الغالب لهم الإعراض والكبر والصد عن السبيل، وهؤلاء لهم سطوة على الناس بما ملكوا من المال والجاه في المجتمعات، كلما تقدم المصلحون بالدعوة إلى الله شوطا أقاموا لهم سوطا، وكلما اهتدى على أيديهم عبد أوعدوه هجرًا وزجرًا، وإن استقام العصاة شهرًا حاربوهم دهرًا؛ فالبلية بهم عظيمة ومحنة المسلمين منهم مديدة فكم من تقي حاربوه وبالإفك والعدوان رموه، وكم من مصلح منعوه وبكل مكر آذوه،

فقد اتصف هؤلاء بأخص خصائص أهل الكفر والشقاق ألا وهو الصد عن السبيل، قال تعالى: {**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**} (محمد: **٣**)

فقد صدوا أنفسهم أولا عن سماع الحق ومعرفته ثم صدوا غيرهم عن اتباعه، فكل كافر صاد عن سبيل الله.

ولكن ما يوجع القلب أن يقع الصد ممن ينتسب للدين ويعد نفسه من المؤمنين، فهذا مالا يحتمله تقي أمين، ولكنها سنة ماضية أن نرى أهل الشر في كل أمة يصدون وعن السبيل المستقيم يذودون.

فعلى الدعاة إلى الخير أن يصبروا على دعوتهم وإن كثر الصادون، فإن أغلقوا لنا بابا من الخير والهداية فتحنا غيره، وإن منعوا عن الناس سبيل الهداية فلن نسلك يوما سبيل الغلو والغواية

فالواجبات على العباد دوما مناطة بالاستطاعة، ولن يكلف الله نفسا إلا ما استطاعت، فليبشر الدعاة إلى الله إن صبروا بالعلو والرفعة والنصرة والغلبة إن استقاموا على الطريق فقد وعد الله عباده المؤمنين بأن تنقلب نفقة الصادين إلى ساحة المؤمنين ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (الأنفال: ٣٦-٣٧)

فاللهم انصر دعاة الدين وزلزل دعوات المجرمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

كتبه

أحمد بن سليمان

openkanare.com

خذ من أموالهم صدقة

من حكمة ربنا تعالى أن فاوتَ بين العباد في أرزاقهم كما فاوتَ بينَهم في أخلاقهم، وله الحكمة في تفاوت الخلق في أرزاقهم، فإنه فاوتَ بينَهم فجَعل أغنياءَ وفقراء، بل جعل الأغنياءَ متفاوتين في قدر الغنى، كما أن الفقراءَ متفاوتون في قدر الفقر، قال تعالى مبيِّنًا ذلك وأنه يبسط الرزق لمن يشاء: {**قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ وَلَاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** }[سبأ: **٣٦**]، لا يعلمون هذه الحقيقة، لا يدركون كُنهَها، والله جل وعلا هو العليم الحكيم الذي يقسم رزقَه بين عباده على كمال الحكمة والعلم والرحمة والعدل.

وفِي هذهِ الحياة الدّنيا متاعبُ وأعباء وفقرٌ أحداثٌ جسام، والإنسان لا غنى له عن أخيه؛ يشدّ عضدَه، ويقوِّي عزمتَه، ويخفِّف شِدّته، ويفرِّج كربَه، طمعًا في الأجر وطلبًا للفضَل، وبهذا يقوم المجتمعُ على أسُسٍ قويّة وقواعدَ متينة في نظامٍ من التّكافل والتّعاون.

إنّها رقّة القلب والرّحمة الفيّاضة التي تدفع المسلمَ لإسداء المعروفِ وإغاثةِ الملهوف ومعاونة المحتاج والبرِّ بالفقراء والمساكين والعطفِ على الأراملِ ومسحِ دموعِ اليتامى والإحسانِ إليهم وإدخالِ السرور على نفوسهم، قال تعالى: {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُواْ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ [الحديد: **١٨**]. أيّ حافزٍ للصدقة أوقع وأعمقُ من شعورِ المعطي بأنّه يقرِض الغنيَّ الحميدَ، وأنّه يتعامل مع مالك الملك، وأنّ ما ينفِقه مخلَفٌ عليه مضاعفًا، وله بعدَ ذلك كلِّه أجرٌ كريم؟! قال تعالى: {**وَمَا أَنفَقْتُمْ مّن شَىْء فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**} [سبأ: **٣٩**]. أي: يخلَف عليكم في الدّنيا بالبَدَل وفي الآخرةِ بالجزاء الثواب، وقال رسول الله: **((ما مِن يومٍ**

يصبح العبادُ فيه إلا ملكان ينزِلان، فيقول أحدهما: اللهمّ أعطِ منفِقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهمّ أعطِ مُمسكًا تلفًا)) (١)

ومِن أبرزِ صوَر التّكافلِ صدقةُ التطوّع، ويتسع مفهوم الصدقة ليشمل كل أنواع معروف

*عن أبي موسى الأشعري قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ) قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: (فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ) قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: (فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ) قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: (فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ) أَوْ قَالَ: (بِالْمَعْرُوفِ) قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: (فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ)(٢)

*عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ)(٣)

الأدلة على مشروعية الصدقة وفضلها

أولا من القرآن:

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [البقرة: ٢٥٤]

وقال تعالى: **(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [البقرة: ٢٦١، ٢٦٢]

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٤) ومسلم (١٠١٠)

(٢) البخاري "٦٠٢٢" ومسلم "١٠٠٨"

(٣) البخاري" ٦٠٢١"

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [البقرة: ٢٦٧]

قال الله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة: ٢٤٥].

وقال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المزمل: ٢٠].

وفي السنة كثير منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فَلوَّه حتى تكون مثل الجبل** ".(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله: **أنفق يا ابن آدم أنفق عليك.**(٢)

شروط وآداب الصدقة

١- الإخلاص: وهو شرط في قبول جميع العبادات ومنها الصدقات قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ) [البينة آية: ٥]

---

(١) رواه البخاري (١٣٤٤) ومسلم (١٠١٤)

(٢) رواه البخاري (٥٠٧٣) ومسلم (٩٩٣)

٢- ألا تقترن الصدقة بالمن والأذى قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ**) [البقرة الآية: ٢٦٤].

٣- أن تكون من كسب طيب قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) (البقرة آية: ٢٦٧) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا الآية. وقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟ [(١)]

٤- أن تكون الصدقة عن ظهر غنى

عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غني ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله)[(٢)]

٥- المبادرة بالصدقة

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥)

(٢) رواه البخاري (١٣٦١) ومسلم (١٠٣٤)

عن حارثة بن وهب قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول (تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها)[1]

أيهما أفضل إخفاء الصدقة أم إظهارها؟

أولا: الصدقة الواجبة.

نقل عدد من العلماء الإجماع على أن إظهارها أفضل

قال ابن بطال: " ولا خلاف بين أئمة العلم أن إعلان صدقة الفريضة أفضل من إسرارها، وأن إسرار صدقة النافلة أفضل من إعلانها على ما يأتى ذكره فى الباب بعد هذا، إن شاء الله. "[2]

ثانيا: صدقة التطوع

قال ابن العربي: " فأما صدقة النفل فالقرآن صرح بأنها في السر أفضل منها في الجهر؛ بيْد أن علماءنا قالوا: إن هذا على الغالب مخرجه.

والتحقيق فيه أن الحال في الصدقة تختلف بحال المعطي لها، والمعطى إياها، والناس الشاهدين لها.

- أما المعطِي فله فائدة إظهار السنة وثواب القدرة، وآفتها الرياء والمن والأذى.

- وأما المعطَى إياها فإن السر أسلم له من احتقار الناس له أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وترك التعفف.

---

(١) رواه البخاري (١٣٤٥)ومسلم (١٠١١)

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٤٢٠)

obeikandl.com

– وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطي لها بالرياء، وعلى الآخذ لها بالاستثناء؛ ولهم فيها تحريك القلوب إلى الصدقة، لكن هذا اليوم قليل. "[1]

مضاعفة ثواب الصدقة لمن اقتدى به غيره

عن المنذر بن جرير، عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة} إلى آخر الآية، {إن الله كان عليكم رقيبا} والآية التي في الحشر: {اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله} تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال، ولو بشق تمرة قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. [2]

مبطلات الصدقة

١) المن والأذى

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣١٥)

(٢) رواه مسلم (١٠١٧)

obeikandi.com

لقد أثنى الله على من ينفق ماله في سبيل الله وذم سبحانه من يفسد هذه النفقة بالمن والأذى فقال: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**﴾ سورة البقرة(٢٦٢)(٢٦٣).

وعن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئا إلا منه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره.[١]

وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول"[٢]

٢) أن تكون من مال خبيث أو من غلول

قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[البقرة ٢٧٦]

٣) الرياء

الرياء يبطل الصدقة إذا قارنها و طغى عليها؛ فقد ذم الله تعالى من فعل ذلك، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا * وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا**﴾ (٣). وقال تعالى: {**كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ (٤).

ندب النبي ﷺ النساء خاصة للصدقة

لقد خص النبي ﷺ النساء بدعوتهن إلى الصدقة وبين لهن العلة في في ذلك،

---

(١) رواه مسلم (١٠٦)

(٢) رواه مسلم (٢٢٤)

فعن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله - ﷺ - في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: "يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار" فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن" قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل" قلن: بلى، قال: "فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم" قلن: بلى، قال: "فذلك من نقصان دينها" [١]

وعن عبد الله بن عمر، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: "يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: "تكثرن اللعن، و تكفرن العشير، و ما رأيت من ناقصات عقل و دين أغلب لذي لب منكن" قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: "أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين" [٢]

فضل الاستعفاف والنهي عن المسألة

قال تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

قال ابن كثير: "أراد: لا يُلِحُّونَ في المسألة، ولا يُكَلِّفُونَ الناسَ ما لا يحتاجون إليه؛ فإن مَنْ سأل وله ما يغنيه عن المسألة، فقد أَلْحَفَ في المسألة" [٣]

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤)

(٢) رواه مسلم (٧٩)

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٤)

عن الزُّبير بن العوَّام – رضي الله عنه –: أنَّ النبيَّ – ﷺ – قال: "لأَنْ يأخُذَ أحدُكم حَبْلَهُ، فيأتي بحِزْمَةِ الحَطَب على ظهره، فيبيعها، فيَكُفَّ الله بها وجهَه – خيرٌ له من أن يسأل الناس، أعطَوْهُ أو منعوه"[١]

عن حَكيم بن حِزَام – رضي الله عنه – قال: سألتُ النبيَّ – ﷺ – فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم قال: "يا حكيم، إن هذا المال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فمَنْ أَخَذَهُ بسَخاوَة نَفْسٍ، بُورِكَ له فيه، ومَنْ أَخَذَهُ بإشراف نَفْسٍ، لم يُبارَك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلى"، قال حكيم: فقلتُ: يا رسول الله، والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، لا أرْزَأُ أحدًا بعدك شيئًا حتى أُفارِقَ الدُّنيا، فكان أبو بكر – رضي الله عنه – يدعو حكيمًا إلى العطاء، فيأبى أن يَقْبَلَ منه، ثم إن عمر – رضي الله عنه – دعاه ليعطيه، فأبى أن يَقْبَلَ منه شيئًا، فقال عمر: إني أُشْهِدُكم يا معشرَ المسلمين: أنِّي أعرض عليه حقَّه من هذا الفَيْء، فيأبى أن يأخذه؛ فلم يَرْزَأْ حكيمٌ أحدًا من الناس بعد رسول الله – ﷺ – حتى توفيَ – رضي الله عنه.[٢]

وقال النووي: (باب النهي عن المسألة)مقصود الباب وأحاديثه النهي عن السؤال واتفق العلماء عليه إذا لم تكن ضرورة.[٣]

خطورة المسألة من غير حاجة والتسول

حذر الشارع الحكيم من السؤال من غير حاجة ومن الإلحاف في المسألة

---

(١) رواه البخاري (١٤٧١)

(٢) رواه البخاري (١٤٧٢)، و مسلم (١٠٣٥)

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٢٧)

قال تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٧٣].

قال ابن كثير رحمه الله: "أراد لا يُلِحُّونَ في المسألة، ولا يُكَلِّفُونَ الناسَ ما لا يحتاجون إليه؛ فإن مَنْ سأل وله ما يغنيه عن المسألة، فقد أَلْحَفَ في المسألة"(١)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه –: أنَّ النبيَّ – ﷺ – قال: "**مَنْ سأل الناس أموالهم تكثُّرًا، فإنما يسأل جمرَ جهنَّم، فَلْيَسْتَقِلَّ أو لِيَسْتَكْثِرَ**"(٢)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم (**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم**)(٣)

وعن أبي كبشة الأنماري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه" قال: "ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها**"(٤)

قال الغزالي رحمه الله: "السؤال حرام في الأصل وإنما يباح بِضَرُورَةٍ أَوْ حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الضَّرُورَةِ فإن كان عنها فهو حرام وإنما قلنا إن الأصل فيه التحريم لأنه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة:

الأول: إظهار الشكوى من الله تعالى إذ السؤال إظهار للفقر وذكر لقصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى. . .

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٤)

(٢) رواه مسلم (١٠٤١)

(٣) رواه البخاري (١٤٠٥)، ومسلم (١٠٤٠)

(٤) رواه الترمذي (٢٣٢٥)

obeikandl.com

الثاني: أن فيه إذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله بل عليه أن يذل نفسه لمولاه فإن فيه عزه فأما سائر الخلق فإنهم عباد أمثاله فلا ينبغي أن يذل لهم إلا لضرورة وفي السؤال ذل للسائل بالإضافة إلى المسئول

الثالث: أنه لا ينفك عن إيذاء المسئول غالباً لأنه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه فإن بذل حياء من السائل أو رياء فهو حرام على الآخذ وإن منع ربما استحيا وتأذى في نفسه بالمنع إذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الإيذاء والإيذاء حرام إلا بضرورة.[1]

فاللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٢١٠)

obeikandl.com

الحج المبرور
معناه والسبيل إليه

مقدمة: إن شعيرة الحج من الشعائر التي لها مكانتها في الإسلام، فهو ركن من أركان الدين، وهو أكثر العبادات جهدا ومشقة وكلفة لذلك جعل الله تبارك وتعالى فرضيته على المسلم المكلف مرة في العمر إلا أن يتطوع؛ ورتَّبَ على فعله آثارا عظمية منها مغفرة الذنوب والفوز بالجنة؛ ولكن هذه الآثار وغيرها مشروطة بأن يكون حجا مبرورا؛ فما هو الحج المبرور وما حقيقته وكيف السبيل إليه وما هي علاماته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ ». (١)

معنى الحج المبرور وحقيقته

وردت أقوال كثيرة لأهل العلم في معنى الحج المبرور منها ما نقله ابن حجر عن ابن خالويه: المبرور المقبول. **وقال غيره**: الذي لا يخالطه شيء من الإثم ورجحه النووي، **وقال القرطبي:** الأقوال التي ذكرت في تفسيره متقاربة المعنى وهي أنه الحج الذي وفيت أحكامه ووقع موقعا لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل. (٢)

قال ابن رجب: والبر يطلق بمعنيين:

أحدهما: بمعنى الإحسان إلى الناس، وقد سئل النبي ﷺ عَنِ الْبِرِّ فَقَالَ: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ». (٣) وكان ابْنُ عُمَرَ يقول: الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلاَمٌ لَيِّنٌ. (٤)

---

(١) رواه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩)

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٨٢)

(٣) رواه مسلم (٢٥٥٣)

(٤) مداراة الناس لابن أبي الدنيا (ص: ٩٦)

obeikandl.com

وهذا يحتاج إليه في الحج كثيرا أعني معاملة الناس بالإحسان بالقول والفعل، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « حَجٌّ مَبْرُورٌ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةَ »، قَالَوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا بِرُّ الْحَجِّ؟ قَالَ: « إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلاَمِ ». (١)

المعنى الثاني: مما يراد بالبر: فعل الطاعات كلها وضده الإثم وقد فسر الله تعالى البر بذلك في قوله: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} [البقرة: ١٧٧] الآية فتضمنت الآية: أن أنواع البر ستة أنواع من استكملها فقد استكمل البر. . . وكلها يحتاج الحاج إليها. (٢)

السبل الموصلة إلى الحج المبرور

ليس كلُّ مَنْ حَجَّ قُبِلْ ولا كُل مَنْ صلى وصَلْ؛ **قيل لابن عمر** ما أكثرَ الحاج؟ قال: ما أقلَّهم ثم قال: الركب كبير والحاج قليل.

وقال شريح القاضي: الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه.

خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى. . . كثير وأما الواصلون قليل(٣)

فهذه بعض السبل التي توصلك - بإذن الله – إلى الحج المبرور

-السبيل الأول: التهيؤ والاستعداد المناسب للحج

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٣٤) وحسنه بمجموع طرقه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٦٢)

(٢) رواه البخاري (١٥٢١) ومسلم (١٣٥٠) راجع لطائف المعارف لابن رجب (٢٣٠- ٢٣٥) باختصار

(٣) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٦٦) و (ص: ٢٣٦)

تهيئة العبد نفسه واستعداده للحج من أهم الأمور التي تعينه على أداء النسك على الوجه المشروع، وتجعل حجه مبروراً، ولعل أبرز الجوانب التي ينبغي أن يستعد بها المرء للحج ما يلي:

١- إصلاح العبد ما بينه وبين الله تعالى بالتوبة النصوح بشروطها المعروفة.

٢- طلب العون من الله وطلب توفيقه، وإظهار الافتقار إليه، فما لا يكون بالله لا يكون وما لا يكون لله لا ينفع ولا يدوم. (١)

إذا لم يكن عونٌ من الله للفَتَى. . . فأكثر مَا يَجني عَليهِ اجتهادهُ

٣- تحلل العبد من الحقوق والودائع التي لديه، وقضاء الديون أو استئذان من عُرِف عنه من أصحابها حرص وشدة طلب.

٤- كتابة العبد لوصيته؛ إذ السفر مظنة تعرض الإنسان للخطر.

٥- إعداد العبد النفقة الكافية لمن يعول إلى وقت رجوعه، ووصيته لهم خيراً، واستخلاف من يقوم بشؤونهم، وذلك حتى يكون همّه متجهاً لأداء النسك.

٦- تحري النفقة الطيبة الحلال، لأن النفقة الحرام من موانع الإجابة، ونحن الآن في زمن تفشت فيه المكاسب الحرام إلا من رحم الله تعالى، وكثرت فيه الأموال المشبوهة، فليتق كلّ عبد ربه، وليتذكر قوله ﷺ: « إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ». (٢) وقوله ﷺ « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ. . . . ». (٣)

مات رجل في طريق مكة فحفروا له فدفنوه ونسوا الفأس في لحده فكشفوا عنه التراب ليأخذوا الفأس فإذا رأسه وعنقه قد جُمعا في حلقة الفأس فردوا عليه التراب ورجعوا إلى

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٢٩)

(٢) رواه مسلم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) رواه البخاري (١٤١٠) ومسلم (١٠١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

أهله فسألوهم عنه فقالوا: إنه صحب رجلا فأخذ ماله فكان منه يحج ويغزو.

إذا حججت بمال أصله سحت. . . فما حججتَ ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة. . . ما كل من حج بيت الله مبرور[١]

ويستحب للعبد الإكثار من التزود بالنفقة الحلال على وجه يمكنه معه من التوسع في الزاد دون الحاجة إلى الناس، والرفق بالضعفاء.

٧- اختيار الرفقة الصالحة التي تعينه إذا ضعف، وتذكره إذا نسي، وتعلمه إذا جهل، وتأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر. وليحذر العبد من صحبة صنفين:

أ- الصحبة الفاسدة التي تقود إلى المعصية، وتعين على الباطل.

ب- صحبة البطالين الذين يقضون أوقاتهم فيما لا يعود عليهم بالنفع في الآخرة.

٨- التفقه في أحكام النسك وآدابه، والتعرف على أحكام السفر، من حيث: القصر، والجمع، والتيمم، والمسح على الخفين. . . إلخ. [٢]

-السبيل الثاني: الإخلاص والمتابعة

لا صحة ولا قبول للأعمال إلا بهذين الشرطين؛ **قال بعض السلف**: ما من فَعْلةٍ وإن صغُرت إلا ينشر لها ديوانان: لم؟ وكيف؟ أي لم فعلت؟ وكيف فعلت؟ فالأول سؤال عن الإخلاص، والثاني عن المتابعة، فإن الله سبحانه لا يقبل عملا إلا بهما.

فطريق التخلص من السؤال الأول: بتجريد الإخلاص، وطريق التخلص من السؤال الثاني: بتحقيق المتابعة. [٣]

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٦)

(٢) مقال لفيصل بن علي البعداني (حتى يكون حجنا مبروراً) بتصرف

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٨)

١- اقصد بحجك وجه الله ولا تلتفت إلى غيره، وتأمل حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ حَجَّ لِلَّـهِ. . . . . ». (١)

فينبغي للحاج أن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخرا ولا خيلاء ولا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه، واستمع إلى إمام المخلصين وقدوة الموحدين ﷺ وتعلَّم منه كيف تخلص في حجك، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلٍ، رَثٍّ، وَقَطِيفَةٍ لا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ ». (٢)

كان بعض المتقدمين يحج ماشيا على قدميه كل عام فكان ليلة نائما على فراشه فطلبت منه أمه شربة ماء فصعب على نفسه القيام من فراشه لسقي أمه الماء فتذكر حجه ماشيا كل عام وأنه لا يشق عليه فحاسب نفسه فرأى أنه لا يهونه عليه إلا رؤية الناس له ومدحهم إياه فعلم أنه كان مدخولا. (٣)

٢- اتبع النبي ﷺ في كل خطوة تخطوها، فقد بيَّن لك أحسن بيان ثم قال ﷺ: « لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ ». (٤)

وتعلَّم حقيقة الاتباع من خير الأتْباع، استمع إلى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو يبين لنا مدى اقتفاء الصحابة آثار رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ. (٥)

---

(١) رواه البخاري (١٥٢١) ومسلم (١٣٥٠)

(٢) رواه ابن ماجه (٢٨٩٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٩)

(٣) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٦)

(٤) رواه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٥) رواه مسلم (١٢١٨)

obeikandl.com

وهذا الفاروق عمر رضي الله عنه، يعلنها صريحة عندما ذهب ليقبل الحجر، يقول عَبْد اللهِ بْن سَرْجِسَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ: وَاللهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ. (١)

-السبيل الثالث: استشعار حقيقة الحج وغاياته

إدراك العبد لحقيقة الحج، والحكم والأسرار التي شرعت الشعائر من أجلها يهيئه ليكون حجه مبروراً؛ إذ القيام بذلك بمثابة الخشوع في الصلاة، فمن كان فيها أكثر خشوعاً كانت صلاته أكثر قبولاً، وكذلك الحج: كلما استوعب المرء حقيقة الحج، وروحه، والحكم والغايات التي شرع من أجلها، واتخذ ذلك وسيلة لتصحيح عقيدته وسلوكه. . كلما كان حجه أكثر قبولاً وأعظم أجراً واستفادة، ولن يتمكن أحد من ذلك ما لم يقم بتهيئة نفسه، ويستغرق في التأمل والبحث عن أسرار الحج وحكمه، أما من لم يكن كذلك، فيخشى أن يكون عمله مزيجاً من السياحة والمتاعب لا غير. **ولعل من أبرز الحكم والغايات التي ينبغي أن يستشعرها الحاج ما يلي:**

١- تحقيق التقوى: فتحقيق التقوى إحدى غايات الحج، ولذا: نجد ارتباط التقوى بالحج في آيات الحج بشكل واضح جلي، قال تعالى: {وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ. . . . وَاتَّقُوا اللَّهَ. .} [البقرة: ١٩٦] {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. .} [البقرة: ١٩٧].

٢- تأصيل قضية التوحيد في النفوس وتأكيدها: يرتكز الحج على تجريد النية لله تعالى وإرادته بالعمل دون سواه، قال تعالى {وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة: ١٩٦]، وقال عز وجل في ثنايا آيات الحج: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. .} [الحج: ٣٠، ٣١]، وفي التلبية وهي الشعار القولي للحج، تتجلى فيها معالم

(١) رواه مسلم (١٢٧٠)

التوحيد لرب العبيد، قال جابر رضي الله عنه فَأَهَلَّ النبي ﷺ بِالتَّوْحِيدِ « لَبَّيْكَ اللهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ». (١)

٣- تعظيم شعائر الله وحرماته: من أبرز غايات الحج وحكمه تربية العبد على استحسان شعائر الله وحرماته، وإجلالها ومحبتها، والتحرج من المساس بها أو هتكها، قال الله تعالى في ثنايا آيات الحج: {ذلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القُلُوبِ} [الحج: **٣٢**]. .

٤- التربية على الأخلاق الحسنة والخلال الحميدة، ومن ذلك:

- **العفة:** قال الله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ. . } [البقرة: **١٩٧**] والرفث: هو الجماع ودواعيه من القول والفعل. (٢)

- **كظم الغيظ وترك الجدال والمخاصمة:** قال الله عز وجل: {ولا جِدَالَ فِي الحَجِ} [البقرة: **١٩٧**]، **قال ابْن عَبَّاسٍ** "الْجِدَال": الْمِرَاءُ، تُمَارِي صَاحِبَكَ حَتَّى تُغْضِبَهُ. (٣)

- **التربية على تحمل تبعة الخطأ:** ويظهر ذلك جليًّا في الفدية الواجبة على من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام عمداً، وغير ذلك.

- **التربية على التواضع:** ويظهر ذلك جليّاً في الوحدة بين جميع الحجيج في الشعائر والمشاعر، وإلغاء أثر الفوارق المادية بينهم من لغة ودم ومال. . . إلخ، وقد كان من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى ». (٤)

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨)

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٤٣) بتصرف

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٥٤٦)

(٤) رواه أحمد (٥/ ٤١١) وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٣٥).

- **التربية على الصبر بأنواعه:** حيث يلجم العبد نفسه عن الشهوات بترك محظورات الإحرام، ويمنعها عن بعض المباحات (في غير الإحرام)، ويعرضها للضنك والتعب في سبيل امتثال أوامر الله بأداء النسك وإتمامه؛ فيكون ذلك دافعاً إلى ترك المعاصي، وامتثال الطاعات، وتحمل الأذى في سبيل ذلك بعد الحج.

- **البذل والسخاء:** وهذا واضح في تحمل العبد لنفقات الحج.

٥- التذكير باليوم الآخر: يُذكّر الحج العبد باليوم الآخر وما فيه من مواقف وأهوال بشكل واضح جلي، ومن ذلك:

أ- خروجه من بلده ومفارقته لأهله: يذكره بمفارقته لهم حال خروجه من الدنيا إلى الآخرة.

ب- التجرد من المخيط والخروج من الزينة: يذكره بالكفن وخروج العباد من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً.

ت- الترحال والتعب: يذكرانه بالضيق والضنك في عرصات القيامة، حتى إن من العباد من يلجمه العرق يومئذ إلجاماً.

٦- التربية على الاستسلام والخضوع لله تعالى:

يتربى العبد في الحج على الاستسلام والانقياد والخضوع والطاعة المطلقة لله رب العالمين، سواء في أعمال الحج نفسها، من: التجرد من المخيط، والخروج من الزينة، والطواف، والسعي، والوقوف، والرمي، والمبيت، والحلق أو التقصير، ونحو ذلك من الأمور التي قد لا تكون جلية المعنى، بل قد تكون إلى الأمر المجرد الذي ليس فيه لنفس العبد حظ ورغبة ظاهرة، أو فيما تحمله تلك الأعمال في طياتها من ذكريات قديمة من عهد إبراهيم (عليه السلام)، وما تلاه من استسلام وخضوع، وإيثار لمحاب الله تعالى، ومرضاته على شهوات النفس وأهوائها.

٧- تعميق الأخوة الإيمانية، والوحدة الإسلامية:

يجتمع الحجاج على اختلاف بينهم في اللسان والألوان والأوطان والأعراق في مكان واحد، وزمان واحد، بمظهر واحد، وهتاف واحد، لهدف واحد، هو: الإيمان بالله تعالى، والامتثال لأمره، والاجتناب لمعصيته، فتتعمق بذلك المحبة بينهم، فيكون ذلك دافعاً لهم إلى التعارف، والتعاون، والتفكير، والتناصح، وتبادل الخبرات والتجارب، ومشجعاً لهم للقيام بأمر هذا الدين الذي جمعهم، والعمل على الرفع من شأنه.

٨- ربط الحجيج بأسلافهم:

تحمل أعمال الحج في طياتها ذكريات قديمة: من هجرة إبراهيم عليه السلام وزوجه وابنه الرضيع إلى الحجاز، وقصته حين أُمر بذبح ابنه، وبنائه للبيت، وأذانه في الناس بالحج حتى مبعث نبينا محمد ﷺ، والتذكير بحجة الوداع معه حيث حج معه ما يربو على مئة ألف صحابي، ثم توالت العصور الإسلامية إلى وقتنا الحاضر حيث تربو أعداد الحجيج على أكثر من ألفي ألف من المسلمين؛ مما يجعل الحاج يتذكر تلك القرون ممن شهد أرض المشاعر قبله.

٩- الإكثار من ذكر الله تعالى: المتأمل في شعائر الحج من تلبية وتكبير وتهليل ودعاء. . . إلخ، وفي نصوص الوحيين التي تتحدث عنه، يجد أن الإكثار من ذكر الله تعالى من أبرز حكم الحج وغاياته، ولعل من تلك النصوص قوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٩٨] وقال تعالى{ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} [الحج: ٢٨]

١٠- التعود على النظام والتربية على الانضباط:

في الحج قيود وحدود والتزام وهيئات لا يجوز للحاج الإخلال بها، تعوده حب النظام والمحافظة عليه، وتربيه على الانضباط بامتثال الأمر وترك النهي، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة جلية. (١)

-السبيل الرابع: الحذر من مقارفة المعاصي والوقوع في الأخطاء

قال ابن رجب: مما يكمل برّ الحج اجتناب أفعال الإثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي قال الله تعالى: {فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧]. **وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ». (٢)

فلا يحصل للعبد بر الحج إلا بمجانبة المعاصي والحذر منها، ومع أن مقارفة الذنوب والمعاصي مَنْهِيّ عنها في كل وقت، إلا أن الله تعالى أمر مَن حج بتركها وذلك لشرف الزمان وعظمة المكان، قال تعالى: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج: ٢٥] فكيف يكون جزاء من فعل وقارف؟!

والمتأمل في واقع الناس في الحج يجد الكثير من المنكرات والأخطاء الناتجة عن: ضعف الخوف من الله، وعدم مراعاة حرمة الزمان والمكان، الناتجة عن الجهل بالشرع واتباع الأعراف والعوائد، فما أغبن من بذل نفسه وماله وبدل حاله وجماله فيرجع بالمحرمات وغضب الرحمن، قال الشاعر:

يحج لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع وقد حطت عليه ذنوب

---

(١) مقال لفيصل بن علي البعداني (حتى يكون حجنا مبروراً)

(٢) رواه البخاري (١٥٢١) ومسلم (١٣٥٠) راجع لطائف المعارف لابن رجب (٢٣٠- ٢٣٥) باختصار

-السبيل الخامس: الاجتهاد في الطاعة واستغلال الوقت

وردت في ثنايا آيات الحج إشارات تحث العبد على الاستكثار من الطاعات وقت أداء النسك، ومن ذلك قوله عز وجل: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧]، ولعل من أهم الطاعات التي ينبغي أن يستكثر منها العبد ويشغل بها وقته أثناء النسك:

١- أعمال القلوب: من: إخلاص، ومحبة، وتوكل، وخوف، ورجاء، وتعظيم، وخضوع، وإظهار افتقار، وصدق في الطلب والمسألة، وتوبة، وإنابة، وصبر، ورضا وطمأنينة. . . ونحو ذلك من أهم ما ينبغي أن ينشغل به العبد في حجه، إذ مدار الإسلام عليها.

قال ابن القيم: ومن تأمل الشريعة في مصادرها وموادرها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح.(١)

٢- قراءة القرآن والذكر والاستغفار: من أعظم أنواع بر الحج كثرة ذكر الله تعالى فيه وقد أمر الله تعالى بكثرة ذكره في إقامة مناسك الحج مرة بعد أخرى،(٢) وقال ﷺ حاثًّا على التلبية والذكر: « مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ » قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: « نَعَمْ ».(٣)

٣- بذل المعروف: قال ابن رجب(٤): ومن أجمع خصال البر التي يحتاج إليها الحاج: ما وصى به النبي ﷺ أبا جُرَيّ الهجيمي فقال: « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ صِلَةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ شِسْعَ النَّعْلِ، وَلَوْ أَنْ تَنْزِعَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٩٣)

(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٥)

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٧٧٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٧٦)

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣١)

تُنَحِّيَ الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِمْ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ، وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقٌ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوَحْشَانَ فِي الأَرْضِ ». (١) **وفي الحديث الآخر:** قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ». (٢)

٤- الدعوة إلى الله عز وجل: ينتشر الجهل بين الحجيج، وتنتشر بدع ومنكرات وأخطاء كثيرة في الحج، مما يوجب على العلماء والدعاة القيام بما يجب عليهم من إرشاد، ونصح، وتوجيه، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، **قَالَ شُجَاعُ بنُ الوَلِيْدِ:** كُنْتُ أَحجُّ مَعَ سُفْيَانَ، فَمَا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفتُرُ مِنَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، ذَاهِباً وَرَاجِعاً. (٣)

٥- الدعاء والمسألة: الحج من مواسم المسألة والدعاء العظيمة التي ينبغي استغلالها والتضرع بين يدي الله فيها، **عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ». (٤) وقال ﷺ: « الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ». (٥)

-السبيل السادس والأخير: الاستقامة. . . الاستقامة

قال ابن الجوزي: يا عجبا لمن يقطع المفاوز ليرى البيت فيشاهد آثار الأنبياء كيف لا يقطع نفسه عن هواها ليصل إلى قلبه فيرى آثار ويسَعُني. (٦)

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٨٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١٢٥٥)

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص: ٤٧) عن بعض الصحابة، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٧٠٩)

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٩)

(٤) رواه الترمذي (٣٥٨٥) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٩٧)

(٥) رواه البزار (١١٥٣) من حديث جابر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٠٦)

(٦) المدهش (ص: ١٤٩)

فدليل الحج المبرور استقامة المسلم بعد الحج، ولزومه الطاعة وتركه للمعصية، **قيل للحسن:** الحج المبرور جزاؤه الجنة؟ قال: آية ذلك: أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وأن يدع سيء ما كان عليه من العمل.(١) ويشهد لذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد: ١٧].

قال بعض السلف: علامة بر الحج أن يزداد بعده خيرًا، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه.(٢)

- **قال ابن رجب: علامة قبول الطاعة** أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية؛ ما أحسن الحسنة بعد الحسنة وأقبح السيئة بعد الحسنة؛ ذنب بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها؛ النكسة أصعب من المرض الأول؛ ما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة؛ ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل، وغني قوم بالذنوب افتقر؛ سلوا الله الثبات إلى الممات، وتعوذوا من الحَوْر بعد الكَوْر

كان الإمام أحمد يدعو ويقول: اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك.

وكان عامة دعاء إبراهيم بن أدهم: اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة

ألا إنما التقوى هي العز والكرم. . . وحبك للدنيا هو الذل والسقم

وليس على عبد تقي نقيصة. . . إذا حقق التقوى وإن حاك أو حجم(٣)

فلتحذر أخي من أن تهدم ما بنيت، وتشتت ما جمعت، وتبدد ما حَصّلت، فتنتكس بعد الاهتداء، وترتكس بعد النقاء.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٦٢)

(٢) اتحاف السادة المتقين الزبيدي (٤/ ٤٦٤)

(٣) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٦٤)

obeikandl.com

وتذكر أن الحج يهدم ما قبله من ذنوب، وأنك بحجك ترجع كيوم ولدتك أمك، فإياك أن تقابل الله بعد هذه النعمة بالمعصية، و افتح صفحة جديدة من حياتك مع الله عز وجل ملؤها الطاعة، وعنوانها الاستقامة. . والله يتولاني وإياك.

من رجع من الحج فليحافظ على ما عاهد الله عليه. . . إذا دعتك نفسك إلى نقض عهد مولاك فقل لها: معاذ الله: {إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف: ٢٣]. (١)

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٦٢)

obeikandl.com

رحلة الأشواق وحنين المشتاق

عندما تهل علينا أشهر الحج المباركة ونتذكر قول الله تعالى: { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: ١٩٧] وتهفو القلوب وتشتاق الأرواح إلى تلك البقعة الطاهرة الطيبة، حينها تنهمر الدموع وتسكب العبرات، وتتقطع النفوس شوقا إلى مغفرة رب البريات، قال أحمد شوقي:

إِلى عَرَفاتِ اللَهِ يا خَيرَ زائِرٍ * * * عَلَيكَ سَلامُ اللَهِ في عَرَفاتِ
وَيَومَ تُوَلّي وُجهَةَ البَيتِ ناضِراً * * * وَسيمَ مَجالي البِشرِ وَالقَسَماتِ
عَلى كُلِّ أُفقٍ بِالحِجازِ مَلائِكٌ * * * تَزُفُّ تَحايا اللَهِ وَالبَرَكاتِ
لَكَ الدينُ يا رَبَّ الحَجيجِ جَمَعتَهُم * * * لِبَيتٍ طَهورِ الساحِ وَالعَرَصاتِ
أَرى الناسَ أَصنافاً وَمِن كُلِّ بُقعَةٍ * * * إِلَيكَ اِنتَهَوا مِن غُربَةٍ وَشَتاتِ
تَساوَوا فَلا الأَنسابُ فيها تَفاوُتٌ * * * لَدَيكَ وَلا الأَقدارُ مُختَلِفاتِ
وَ يا رَبِّ هَل تُغني عَنِ العَبدِ حَجَّةٌ * * * وَفي العُمرِ ما فيهِ مِنَ الهَفَواتِ

إنها المشاهد التي تأخذ بمجامع القلوب والعقول فما أعظمها وأروعها وأبهاها وأهناها وأسماها وأسناها وأجملها وأحلاها. .

كيف لا أشتاق إلي الحج وهو إلي بيت الله

الذي طهره وطيبه لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ قال تعالي { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [الحج: ٢٦]

وهو مثاب الناس وأمنهم قال تعالى {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥]

وهو من شعائر الله قال تعالى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١٥٨]

وبه قيام أمر الناس في معاشهم ومعادهم قال تعالى {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المائدة: ٩٧]

وهو البيت العتيق قال تعالى {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [الحج: ٢٩]

وهو بيت شريف مشرف قال تعالى { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } [قريش: ٣]

فهل شممتَ عبيراً أزكى من غبار المحرمين؟. هل رأيت لباساً قط أجْمَلُ وأجَلُّ من لباس الحُجَاجِ والمعتمرين؟ هل رأيت رؤوساً أعزُّ وأكرمُ من رؤوس المحلقين والمقصرين؟ هل مرّ بك رَكْبٌ أشرف من رَكْبِ الطائفين؟ هل هزَّك نَغَمٌ أروع من تلبية الملبين وأنين التائبين، وتأوه الخاشعين ومناجاة المنكسرين؟. (١)

جموعٌ مُلبية وأعينٌ باكية وعبرات ساكبة وألسنة ذاكرة وقلوب خاشعة ونفوس خاضعة وأيد داعية وجباه ساجدة. . تُفرح كل مؤمن وتغيض كل عدو وكافر. . بتلك النفوس المؤمنة. . الزمان يزدهر والأيام تحتفل والأرض في طرب والأرجاء تتقد. (٢)

إنه حنين الأفئدة وشوق القلوب وشغف النفوس؛ ترنوا إليه الأبصار وتمتد إليه الأعناق، تعلق به الخواطر وتلهج به الأفكار.

إنها مكة

إنها بكة، إنها أم القرى، البلد الأمين و مهبط الوحي.

---

(١) د. بدر عبد الحميد هميسه

(٢) حنين الأفئدة لفهد بن يحيي العماري (ص: ٣)

كيف لا تحن إليه الأفئدة وهو بلد الله وبلد رسول الله وصحبه الكرام بلد التوحيد، بلد تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات، بلد يحرم فيه القتال، بلد مبارك لا يدخله الدجال، بلد يحرم صيده وتنفيره وقطع أشجاره، بلد لا يدخله مشرك، بلد العلم والعلماء، بلد القيم والأخلاق والحضارة والثقافة.

كيف لا تحن إليه الأفئدة؟ وهو تاريخ الإسلام والمسلمين وفخرهم وعزهم ومحضنهم.

قلعة من قلاع الدين وحصن من حصون الإسلام.

مكة ذلك الاسم الخالد في قلب كل مسلم ومؤمن. . كيف لا والقلوب تتوجه إليها كل يوم مرات ومرات؟! بل حتى بعد الموت. . كيف لا وهي أم القرى فلها السيادة والريادة؟! (١)

بلد اختاره والله واصطفاه وأقسم به فقال: { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} [التين: ٣]

إن من أسراره وفضائله انجذاب الأفئدة وهوي القلوب وانعطافها ومحبتها له، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد.

ولهذا أخبر سبحانه أنه مثابة للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرا، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقا.

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها. . . حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

فلله كم لها من قتيل وسليب وجريح، وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح، ورضي المحب بمفارقة فلذ الأكباد، والأهل والأحباب والأوطان. (٢)

---

(١) حنين الأفئدة (ص: ٨)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٥٢)

obeikandl.com

لما أضاف الله تعالى ذلك البيت إلى نفسه ونسبه إليه بقوله عز وجل لخليله: {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ} [الحج: ٢٦] تعلقت قلوب المحبين ببيت محبوبهم فكلما ذكر لهم ذلك البيت الحرام حنوا وكلما تذكروا بعدهم عنه أنوا. (١)

لهفة المشتاق

رأى بعض الصالحين الحاج في وقت خروجهم فوقف يبكي ويقول: واضعفاه وينشد على أثر ذلك:

فقلت دعوني واتباعي ركابكم. . . أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

ثم تنفس وقال: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت فكيف تكون حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟!

يحق لمن رأى الواصلين وهو منقطع أن يقلق ولمن شاهد السائرين إلى ديار الأحبة وهو قاعد أن يحزن. (٢)

لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا أن نكون ممن { كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ } [التوبة: ٤٦]

قال الإمام ابن القيم:

أما والذي حج المحبون بيته *** ولبُّوا له عند المهلَّ وأحرموا

وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً *** لِعِزَّةِ من تعنو الوجوه وتُسلمُ

يُهلُّون بالبيداء لبيك ربَّنا *** لك الملك والحمد الذي أنت تعلمُ

دعاهم فلبَّوه رضاً ومحبةً *** فلما دَعَوه كان أقرب منهم

تراهم على الأنضاد شُعثاً رؤوسهم *** وغُبراً وهم فيها أسرُّ وأنعم

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٧)

(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٧)

obeikandl.com

وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة *** ولم يُثْنهم لذَّاتهم والتنعُّم
يسيرون من أقطارها وفجاجِها *** رجالاً وركباناً ولله أسلموا
ولما رأتْ أبصارُهم بيته الذي *** قلوبُ الورى شوقاً إليه تضرَّمُ
كأنهم لم يَنْصَبوا قطُّ قبله *** لأنّ شقاهم قد تَرَحَّلَ عنهمُ
فلله كم من عبرةٍ مهراقةٍ *** وأخرى على آثارها لا تقدمُ
وقد شَرقَتْ عينُ المحبَّ بدمعِها *** فينظرُ من بين الدموع ويُسجمُ
وراحوا إلى التعريف يرجونَ رحمة *** ومغفرةً ممن يجودَ ويكرمُ
فلله ذاك الموقف الأعظم الذي *** كموقف يوم العرض بل ذاك أعظمُ
ويدنو به الجبار جلَّ جلاله *** يُباهي بهم أملاكه فهو أكرمُ
يقولُ عبادي قد أتوني محبةً *** وإني بهم برٌّ أجود وأكرمُ
فأشهدُكم أني غفرتُ ذنوبهم *** وأعطيتهم ما أمَّلوه وأنعمُ
فبُشراكُم يا أهل ذا الموقف الذي *** به يغفرُ الله الذنوبَ ويرحمُ
فكم من عتيق فيه كُمَّل عتقُه *** وآخر يستسعى وربُّكَ أكرمُ[1]

قصص المشتاقين

إن قصص المشتاقين إلى البيت العتيق لهي أبلغ الآيات وأحكم العظات على أن تلك البقعة المباركة قد حباها الله تعالى وخصها بما لم يخص بها غيرها؛ حيث جعلها مستقراً للقلوب والأرواح وموئلاً للنفوس في حضرة الملك القدوس

١- قال عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مِنْ خُرَاسَانَ وَمَعَنَا امْرَأَةٌ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْحَرَمَ جَعَلَتْ تَقُولُ: أَيْنَ بَيْتُ رَبِّي؟ أَيْنَ بَيْتُ رَبِّي؟ فَقِيلَ لَهَا: الْآنَ تَأْتِينَ بَيْتَ

(١) القصيدة الميمية لابن القيم

رَبِّكِ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْمَسْجِدَ قِيلَ لَهَا: هَذَا بَيْتُ رَبِّكِ، قَالَ: فَاسْتَنَدَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَوَضَعَتْ خَدَّهَا عَلَى الْبَيْتِ، فَمَا زَالَتْ تَبْكِي حَتَّى مَاتَتْ. (١)

اشتقتُ يا سفن الفلاة فَبَلِّغي. . . وطربتُ يا حادي الرفاق فَغَنِّني

٢- قَالَ وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: بَيْنَمَا امْرَأَةٌ فِي الطَّوَافِ ذَاتَ يَوْمٍ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَبِّ ذَهَبَتِ اللَّذَّاتُ وَبَقِيَتِ التَّبِعَاتُ. يَا رَبِّ سُبْحَانَكَ وَعِزَّتِكَ إِنَّكَ لَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؛ يَا رَبِّ مَا لَكَ عُقُوبَةٌ إِلَّا النَّارُ؟ أما في عفوك ما يَسَعُني؟. فَقَالَتْ صَاحِبَةٌ لَهَا كَانَتْ مَعَهَا: يَا أُخَيَّةُ دَخَلْتِ بَيْتَ رَبِّكِ الْيَوْمَ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَرَى هَاتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ وَأَشَارَتْ إِلَى قَدَمَيْهَا أَهْلاً لِلطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِ رَبِّي فَكَيْفَ أَرَاهُمَا أَهْلاً أَطَأُ بِهِمَا بَيْتَ رَبِّي؟ وَقَدْ عَلِمْتُ حَيْثُ مَشَتَا وَإِلَى أَيْنَ مَشَتَا؟. (٢)

٣- وذكروا في التاريخ العربي أن البرعي في حجه الأخير أخذ محمولا على جمل فلما قطع الصحراء مع الحج الشامي، وأصبح على بعد خمسين ميلاً من المدينة هب النسيم رطباً عليلاً معطرا برائحة الأماكن المقدسة فازداد شوقه للوصول لكن المرض أعاقه عن المأمول فأنشأ قصيدة لَفَظَ مع آخر بيت منها نفَسَه الأخير. . يقول فيها:

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مِنًى بِقِيَادِي *** هَيَّجْتُمُو يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِي
سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَحْشَتِي *** الشَّوْقُ أَقْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي
وَحَرَمْتُمُو جَفْنِي الْمَنَامَ بِبُعْدِكُمْ *** يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَنَى وَالْوَادِي
وَيَلُوحُ لِي مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالصَّفَا *** عِنْدَ الْمَقَامِ سَمِعْتُ صَوْتَ مُنَادِ
وَيَقُولُ لِي يَا نَائِمًا جِدَّ السُّرَى *** عَرَفَاتُ تَجْلُو كُلَّ قَلْبٍ صَادِ

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (١/ ١٦٧)

(٢) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: ٧٧)

مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفَاتِ نَظْرَةَ سَاعَةٍ *** نَالَ السُّرُورَ وَنَالَ كُلَّ مُرَادِ
تَاللَّهِ مَا أَحْلَى الْمَبِيتَ عَلَى مِنًى *** فِي لَيْلِ عِيدٍ أَبْرَكِ الأَعْيَادِ
ضَحَّوْا ضَحَايَا ثُمَّ سَالَ دِمَاؤُهَا *** وَأَنَا الْمُتَيَّمُ قَدْ نَحَرْتُ فُؤَادِي
لَبِسُوا ثِيَابَ الْبِيضِ شَارَاتِ اللِّقَاءِ *** وَأَنَا الْمُلَوَّعُ قَدْ لَبِسْتُ سَوَادِي
يَا رَبِّ أَنْتَ وَصَلْتَهُمْ صِلْنِي بِهِمْ *** فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ فُكَّ قِيَادِي
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا مِنِّي *** السَّلامَ أُهَيْلَ ذَاكَ الْوَادِي
قُولُوا لَهُمْ عَبْدُالرَّحِيمِ مُتَيَّمٌ *** وَمُفَارِقُ الأَحْبَابِ وَالأَوْلادِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى *** مَا سَارَ رَكْبٌ أَوْ تَرَنَّمَ حَادِ[1]

حبسهم العذر

قال ابن رجب: المتخلف لعذر شريك للسائر كما قال النبي ﷺ لما رجع من غزوة تبوك: «**إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم خلفهم العذر**».

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد. . . سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا. . . ومن أقام على عذر كمن راحا

وربما سبق بعض من سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه، رأى بعض الصالحين في منامه عشية عرفة بعرفة قائلا يقول له: ترى هذا الزحام بالموقف قال: نعم قال: ما حج منهم إلا رجل واحد تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب الله له أهل الموقف؛ ما الشأن فيمن سار ببدنه إنما الشأن فيمن قعد بدنه وسار بقلبه حتى سبق الركب.

من لي بمثل سيرك المدللِ. . . تمشي رويدا وتجي في الأولِ[2]

---

(١) المنتخب من الشعر والبيان لأمير بن محمد المدري (ص: ٩٢)
(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٣٨)

obeikandl.com

كيف يؤدي المسلم الحج والعمرة[١]

فإن أحسن ما يؤدي به المسلمُ مناسكَ الحج والعمرة، أن يؤديَها على الوجه الذي جاء عن رسول الله ﷺ لينال بذلك محبة الله ومغفرته: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: ٣١].

وأكمل صفة في ذلك التمتعُ لمن لم يَسُقِ الهديَ؛ لأن النبي ﷺ أمر به أصحابه، وأكَّده عليهم، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الهَدْيَ، وَلَحَلَلْتُ مَعَ النَّاسِ حِينَ حَلُّوا ». [٢]

***والتمتع**: أن يأتي الحاجُّ بالعمرة كاملة في أشهر الحج، ويحل منها، ثم يحرم بالحج في عامه.

كيف يؤدي المسلم العمرة

١- إذا وصلتَ إلى الميقات، وأردت الإحرام بالعمرة، فاغتسل كما تغتسل من الجنابة إن تيسر لك، ثم البس ثيابَ الإحرام إزارًا ورداء، والمرأة تلبس ما شاءت من الثياب غيرَ متبرجة بزينة، ثم قل: "لبيك عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك".

***ومعنى "لبيك"**: أجبتك إلى ما دعوتني إليه من الحج أو العمرة.

٢- فإذا وصلتَ إلى مكة، فطُف بالبيت سبعة أشواط طواف العمرة، تبتدئ من الحجر الأسود وتنتهي إليه، ثم صلِّ ركعتين خلف مقام إبراهيم قريبًا منه إن تيسر أو بعيدًا.

٣- فإذا صليتَ الركعتين فاخرج إلى الصفا، واسْعَ بين الصفا والمروة سبعَ مرات سعي العمرة، تبتدئ بالصفا، وتختم بالمروة.

٤- فإذا أتممت السعي، فقصِّر شعر رأسك.

---

(١) مقال لفضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

(٢) رواه البخاري (٧٢٢٩) ومسلم (١٢١١)

obeikandl.com

وبذلك تمت العمرة، ففُك إحرامك، والبسْ ثيابك.

كيف يؤدي المسلم الحج

إذا كان ضحى اليوم الثامن من ذي الحجة، فأحرِمْ بالحج من مكانك الذي أنت نازلٌ فيه بمكة، فاغتسل إن تيسر لك، والبس ثياب الإحرام، ثم قل: لبيك حجًّا، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

١- ثم اخرُج إلى منًى، وصلِّ بها الظهر والعصر، والمغرب والعشاء والفجر، قصرًا بلا جمع.

٢- فإذا طلعت الشمس، فسِرْ إلى عرفة، وصلِّ بها الظهر والعصر جمعَ تقديم: ركعتين ركعتين، وامكث فيها إلى غروب الشمس، وأكثِرْ من الذِّكر والدعاء هناك مستقبِلَ القبلة.

٣- فإذا غربت الشمس، فسِر من عرفة إلى مزدلفة، وصلِّ بها المغرب والعشاء والفجر، ثم امكث فيها للدعاء والذكر إلى قرب طلوع الشمس، وإن كنت ضعيفًا، لا تستطيع مزاحمة الناس عند الرمي، فلا بأس أن تسير إلى منى آخر الليل؛ لترمي الجمرة قبل زحمة الناس.

٤- فإذا قرب طلوع الشمس، فسِر من مزدلفة إلى منى، فإذا وصلت إليها فاعمل ما يلي:

أ- ارمِ جمرة العقبة - وهي أقرب الجمرات إلى مكة - بسبع حصيات متعاقبات، واحدة بعد الأخرى، وكبِّر مع كل حصاة.

ب- اذبح الهدي، وكُلْ منه، ووزِّع على الفقراء، والهديُ واجب على المتمتع والقارن.

ج- احلقْ رأسك أو قصِّره، والحلق أفضل (المرأة تقصر منه بقدر أنملة).

تعمل هذه الثلاثة، مبتدئًا بالرمي، ثم الذبح، ثم الحلق إن تيسر، وإن قدمتَ بعضها على بعض فلا حرج.

وبعد أن ترمي وتحلق أو تقصر، تُحل التحلل الأول؛ فتَلبس ثيابك، ويحل لك جميع محظورات الإحرام؛ إلا النساء.

openkandil.com

٥- ثم انزل إلى مكة، وطُف طواف الإفاضة (طواف الحج)، واسعَ بين الصفا والمروة سعيَ الحج.

وبهذا تحل التحلل الثاني، ويحل لك جميع محظورات الإحرام حتى النساء.

٦- ثم اخرج بعد الطواف والسعي إلى منى، فبِتْ فيها ليلتي الحادي عشر والثاني عشر.

٧- ثم ارمِ الجمرات الثلاث في اليوم الحادي عشر والثاني عشر بعد الزوال، تبتدئ بالأولى، وهي أبعدهن عن مكة، ثم الوسطى، ثم جمرة العقبة، كل واحدة بسبع حصيات متعاقبات، تكبر مع كل حصاة، وتقف بعد الجمرة الأولى والوسطى تدعو الله مستقبلَ القبلة، ولا يجزئ الرميُ قبل الزوال في هذين اليومين.

٨- فإذا أتممتَ الرمي في اليوم الثاني عشر، فإن شئت أن تتعجل فاخرج من منًى قبل غروب الشمس، وإن شئت أن تتأخر - وهو أفضل - فبِتْ في منى ليلة الثالث عشر، وارمِ الجمرات الثلاث في يومها بعد الزوال؛ كما رميتها في اليوم الثاني عشر.

٩- فإذا أردت الرجوع إلى بلدك، فطُف عند سفرك بالكعبة طوافَ الوداع سبعة أشواط، والحائض والنفساء ليس عليهما طواف الوداع.

زيارة المسجد النبوي في المدينة

١- تتوجه إلى المدينة قبل الحج أو بعده، بنيَّةِ زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه؛ لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه؛ إلا المسجد الحرام.

٢- فإذا وصلت إلى المسجد، فصلِّ فيه ركعتين تحية المسجد، أو صلاة الفريضة إن كانت قد أقيمت.

٣- ثم اذهب إلى قبر النبي ﷺ فقف أمامه، وسلم عليه قائلاً: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلَّى الله عليك وجزاك عن أمتك خيرًا.

ثم اخطُ عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام أبي بكر، وسلم عليه قائلاً: السلام عليك يا أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، رضي الله عنك وجزاك عن

أمة محمد خيرًا.

ثم اخطُ عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام عمر، وسلم عليه قائلاً: السلام عليك يا عمر أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا.

٤- واخرج إلى مسجد قباء متطهرًا وصلِّ فيه.

٥- واخرج إلى البقيع، وزُرْ قبر عثمانَ رضي الله عنه فقف أمامه، وسلم عليه قائلاً: السلام عليك يا عثمان أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا، وسلِّم على من في البقيع من المسلمين.

٦- واخرج إلى أُحُد، وزر قبر حمزةَ رضي الله عنه ومَن معه من الشهداء هناك، وسلِّم عليهم، وادع الله - تعالى - لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان.

فائدة:

*** يجب على المحرم بحج أو عمرة ما يلي:**

١- أن يكون ملتزمًا بما أوجب الله عليه من شرائع دينه؛ كالصلاة في أوقاتها مع الجماعة.

٢- أن يتجنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والعصيان: {فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [البقرة: ١٩٧].

٣- أن يتجنب أذية المسلمين بالقول أو الفعل عند المشاعر أو غيرها.

٤- أن يتجنب جميع محظورات الإحرام:

أ- فلا يأخذ شيئًا من شعره أو ظفره، فأما نقشُ الشوكة ونحوه؛ فلا بأس به وإن خرج الدم.

ب- ولا يتطيب بعد إحرامه في بدنه أو ثوبه، أو مأكوله أو مشروبه، ولا يتنظف بصابون مطيب، فأما ما بقي من أثر الطيب الذي تطيب به عند إحرامه؛ فلا يضر.

ج- ولا يقتل الصيد، وهو الحيوان البري الحلال، المتوحش أصلاً.

د- ولا يباشر لشهوة بلمس أو تقبيل أو غيرهما، وأشدُّ من ذلك الجماع.

هـ- ولا يعقد النكاح لنفسه ولا غيره، ولا يخطب امرأة لنفسه ولا غيره.

و- ولا يلبس القفازين، وهما شراب اليدين، فأما لفُّ اليدين بخرقة فلا بأس به، وهذه محظورات على الذكر والأنثى.

*ويختص الرجل بما يلي:

أ- لا يغطي رأسه بملاصق، فأما تظليله بالشمسية، وسقف السيارة، والخيمة، وحمل العفش عليه؛ فلا بأس به.

ب- لا يلبس القميص، ولا العمائم، ولا البرانس، ولا السراويل، ولا الخِفَاف؛ إلا إذا لم يجد إزارًا، فيلبس السراويل، أو لم يجد نعلين، فيلبس الخفاف.

ج- لا يلبس ما كان بمعنى ما سبق، فلا يلبس العباءة، ولا القباء، ولا الطاقية، ولا الفنيلة ونحوها.

* ويجوز أن يلبس النعلين، والخاتم، ونظارة العين، وسماعة الأذن، وأن يلبس الساعة في يده، أو يتقلدها في عنقه، وأن يلبس الهميان والمنطقة، وهما ما تجعل فيه النفقة، ولو كان فيهما خياط.

* ويجوز أن يتنظف بغير ما فيه طيب، وأن يغسل ويحك رأسه وبدنه، وإن سقط بذلك شعر بدون قصد، فلا شيء عليه.

* والمرأة لا تلبس النقاب، وهو ما تستر به وجهها منقوبًا لعينيها فيه، ولا تلبس البرقع أيضًا، والسُّنة أن تكشف وجهها؛ إلاَّ أن يراها رجال غير محارم لها، فيجب عليها ستره في حال الإحرام وغيره.

والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

openkandil.com

خسران مواسم الخيرات الأسباب والعلاج

فما من موسم من المواسم الفاضلة إلا ولِلَّهِ تعالى فيه وظيفةٌ من وظائفِ طاعاتِهِ، يتقرَّبُ بها إليه، ولِلَّهِ فيه لطيفةٌ من لطائفِ نفحاتِهِ، يُصيبُ بها من يعودُ بفضلِهِ ورحمتِهِ عليه، فالسعيدُ من اغتنمَ مواسمَ الشهورِ والأيامِ والسَّاعاتِ، وتقرَّبَ فيها إلى مولاهُ بما فيها من وظائفِ الطَّاعاتِ، فعسى أن تصيبَهُ نفْحةٌ من تلكَ النَّفحاتِ، فيسعدُ بها سعادةً يأمَنُ بعدَها من النَّارِ وما فيه من اللَّفَحَاتِ. (١)

عظم شأن هذه العشر عند الله ورسوله والمؤمنين

إنها عشر ذي الحجة. . . الأيام الفاضلة، التي عظّم الله شأنها ورفع مكانتها وأقسم بها في كتابه، فقال جل وعلا: {وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ}.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ. وهو الصحيح. (٢)

وقال تعالى: { وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ } [الحج: ٢٨]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَ الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ العَشْر. (٣)

وبيَّن فضلها وعظَّم شأنها وشأن الأعمال فيها رسول الله ﷺ **كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٥٣٢)

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨١)

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٥٦٠)

هَذِهِ الْأَيَّامِ)). يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)). (١)

فمع علو شأن العشر الأول من ذي الحجة ومكانتها في الشرع، وعظمة ثواب العمل الصالح فيها، و أنه أكثر ثواباً من وقوعه في غيره من الأيام، ومع ذلك نرى ضعفاً عند جمهور المسلمين، وتكاسلاً عن العمل الصالح، وانصرافاً عن الجد والاجتهاد،

سأذكر لذلك بعض الأسباب ثم أتْبعه بالعلاج لعل الله أن يعصمنا من تضييع الفرص ويوفقنا لاغتنام مواسم الخيرات على الوجه الذي يرضاه

عرفت الشرَّ لا للشرِّ ولكن لتوقِّيه. . . ومن لم يعرف الشرَّ من الناس يقع فيه

- معرفة فضل المواسم واغتنام الفرص

قال ابن القيم رحمه الله: الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة فالحزم كل الحزم في انتهازها والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها والتسويف بها، ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها، فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلما ثبتت، والله سبحانه يعاقب من فتح له بابا من الخير فلم ينتهزه، بأن يحول بين قلبه وإرادته، فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه} [الأنفال: ٢٤] وقد صرح الله سبحانه بهذا في قوله: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة} [الأنعام: ١١٠] وقال تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} [الصف: ٥]، وقال: {وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء

(١) رواه البخاري (٩٦٩) وأبو داود (٢٤٣٨) واللفظ له

عليم} [التوبة: ١١٥]. (١)

قال بِشْر بْن الْحَارِثِ رحمه الله: مَنْ لَا يَعْرِفُ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ. (٢)

قال عُمَر بْن ذَرٍّ: اعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ، فَإِنَّ الْمَغْبُونَ مَنْ غُبِنَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرُهُمَا، إِنَّمَا جُعِلاَ سَبِيلاً لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَوَبَالًا عَلَى الْآخَرِينَ لِلْغَفْلَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَحْيُوا لِلَّهِ أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِ اللَّهِ، كَمْ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدِ اغْتَبَطَ بِقِيَامِهِ فِي ظُلْمَةِ حُفْرَتِهِ، وَكَمْ مِنْ نَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ نَدِمَ عَلَى طُولِ نَوْمِهِ عِنْدَمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَابِدِينَ غَدًا، فَاغْتَنِمُوا مَمَرَّ السَّاعَاتِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ. الزهد لابن أبي الدنيا (ص: ١٩٥)

-الجهل بقيمة الوقت عامة

إذا عرف الإنسان قيمة شيء ما وأهميته حرص عليه وعزَّ عليه ضياعه وفواته، وهذا شيء بديهي، فالمسلم إذا أدرك قيمة وقته وأهميته، كان أكثر حرصاً على حفظه واغتنامه فيما يقربه من ربه.

قال ابن القيم رحمه الله: وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرَّ السحاب، فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته. . . . فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير من حياته. (١)

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٠٢)

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٣٤٩)

وقال ابن الجوزي رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل. (٢)

-الاستهانة بمواسم الخيرات وتضييع الفرص

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ ». (٣)

قال ابن بطال: معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرَّط في ذلك فهو المغبون وأشار بقوله كثير من الناس إلى أنَّ الذي يوفق لذلك قليل.

وقال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون؛ وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهرم. (٤)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي.

---

(١) الداء والدواء (ص: ١٥٧)

(٢) صيد الخاطر (ص: ٣٣)

(٣) رواه البخاري (٦٤١٢)

(٤) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٣٠)

قال عبد الله بن مسعود: إني لأُبْغض الرجلَ أن أراه فارغاً ليس في شيء مِن عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة. (١)

إخواني! احذروا المعاصي؛ فإنها تحرِمُ المغفرةَ في مواسم الرحمة، إخوانُكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام، وقصدوا البيتَ الحرام، وملؤوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام، لقد ساروا وقعدنا، وقربوا وبعدنا، فإن كان لنا معهم نصيبٌ سعدنا.

الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة، فما منها عوض، إلا ولها قيمة، والمبادرة بالعمل. (٢)

إياك والانتحار

إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها. (٣)

إياك وطول الأمل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق. وأما طول الأمل فيصد عن الآخرة. (٤)

قال الحسن البصري: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله ولا طال أمل عبد قط إلا أساء العمل. (٥)

---

(١) صفة الصفوة (١/ ١٥٦)

(٢) معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام لابن عبد الهادي (ص: ٤٤)

(٣) الفوائد لابن القيم (ص: ٣١)

(٤) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص: ٢٧)

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢١٨)

obeikandl.com

قال القرطبي رحمه الله: وصدق رضي الله عنه! فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني، ويعقب التشاغل والتقاعس، ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى. وهذا أمر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان، كما أن قصر الأمل يبعث على العمل، ويحيل على المبادرة، ويحث على المسابقة. (١)

إن من أعظم الأمور المهلكة للمرء طول الأمل، واستبعاد الموت، مما يجعل الإنسان يسوّف في العمل الصالح، ولا يسارع إليه، ويظن أنه بإمكانه التعويض فيهلك أيما هلاك، ويفرط في مواسم الخير، ولو نظر نظرة إنصاف وعدل لوجد أن الأمر أسرع من كل شئ، قال عون بن عبدا لله رحمه الله: (كم من مستقبل يوماً لا يستكمله! ومنتظر غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره)

وإذا تأملت في سيرة السلف العطرة وجدت عندهم من قصر الأمل ما يجعلهم يبادرون الأوقات كلها في الطاعة، فضلاً عن مواسم الخير قال معروف لرجل صلّى بنا الظّهر، فقال: إن صليت بكم الظهر لم أصلّ بكم العصر، فقال: و كأنك تؤمل أن تعيش إلى العصر، نعوذ بالله من طول الأمل.

هذا سعيد بن جبير كان إذا دخلت عليه العشر لا يكاد يُقدر عليه من شدة اجتهاده واغتنامه لها.

تذكر يا صاحب الأمل الطويل أن أمر حياتك وموتك ليس بيدك وإنما هو بيد الله تعالى، وكم تعرف ممن كان يعيش في صحة وعافية خطفه الموت على حين غِره، فاحمد الله أن بلغت هذا الموسم، وجد واجتهد في العمل الصالح

إياك والتسويف

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٣)

قال ابن الجوزي: إياك والتسويف، فإنه أكبر جنود إبليس.[١]

قال الحسن: يا ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد، فإن يك غدا لك فاكسب في غد كما كسبت في اليوم، وإن لا يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم.[٢]

إياك والذنوب التي تحرم العبد من طاعة علام الغيوب

إخواني! احذروا المعاصي؛ فإنها تحرِمُ المغفرةَ في مواسم الرحمة، إخوانُكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام، وقصدوا البيتَ الحرام، وملؤوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام، لقد ساروا وقعدنا، وقربوا وبعدنا، فإن كان لنا معهم نصيبٌ سعدنا.

يا سَائِرِينَ إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ لَقَدْ. . . سِرْتُمْ جُسُوماً وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَقَدْ رَحَلُوا. . . وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَا[٣]

يا مريضَ القلبِ قفْ ببابِ الطبيب، يا منحوسَ الحظ! اشكُ فواتَ النصيب، فأنت بالتوبة مطيلا، {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً} [النساء: ٧٧].

لُذ بالجناب ذليلاً، وقفْ على الباب طويلاً، واتخذ في هذا العشر سبيلاً، واجعل جَناب التوبة مَقيلاً، واجتهد في الخير، تجد ثواباً جزيلاً، {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً} [النساء: ٧٧].[٤]

فالذنوب سبب لكل حرمان من الطاعة فالحذر الحذر منها، وتأمل في حال المستقيمين على الطاعة، كيف أنهم بين صوم وصلاة وذكر ودعاء، وأنت محروم من هذا الخير، ولو

---

(١) صيد الخاطر (ص: ٢٠٦)
(٢) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٤)
(٣) معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام لابن عبد الهادي (ص: ٤٤)
(٤) معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام لابن عبد الهادي (ص: ٤٦)

فتشت لعلمت أنما أُتيت من قبل نفسك، فجدد التوبة اليوم وانظر إلى أثرها العظيم.

قيل لابن مسعود رضي الله عنه: ما نستطيع قيام الليل، قال: أبعدتكم ذنوبكم.

وقيل للحسن: أعجزنا قيام الليل، قال: قيدتكم خطاياكم. وقال: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل.

وقال بعض السلف: أذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل ستة أشهر.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك. (١)

وقال رجل للحسن رحمه الله: يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال: ذنوبك قيدتك.

وقال الثوري رحمه الله: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته، قيل: وما هو؟ قال رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مراء.

وكان الحسن رحمه الله يقول: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار.

وقيل: كم من أكلة منعت قيام ليلة، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة، وإن العبد ليأكل الأكلة، أو يفعل فعلة فحرم بها قيام السنة، فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان، وبقلة الذنوب يوقف على التفقد. (٢)

وقال بعض العلماء: إذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى أي شيء تفطر فإن العبد ليأكل الأكلة فينقلب قلبه عما كان عليه فلا يعود إلى حاله الأول، وقال آخر: كم من أكلة منعت قيام الليل، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة وإن العبد ليأكل

---

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (٢/ ٥٠٤)

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق لعبد القادر الجيلاني (٢/ ١٥٥)

obeikandi.com

الأكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة. (١)

- قلة المعين على طاعة رب العالمين

إنه مع وجود الخير في المجتمع، وكثرة الطائعين من أتباع هذا الدين العظيم، إلا أن الانصراف عن الطاعة في هذا الموسم هو السمة البارزة لجمهور المسلمين، وللإجماع أثره في فعل الطاعة ولذا جاءت نصوص الشرع بالأمر بالجماعة لكثير من لطاعات مما يكون سبباً لتسهيلها، ولذا من النصح في البيوت وللأهل التعاون على الطاعة، ومن النصح للمسلمين المعاونة على الطاعة ونشر الخير بينهم، تأمل في حال من سبق وكيف كانوا يتعاونون على الطاعة.

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. (٢)

عن أبي عثمان النهدي قال تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا. (٣)

وكان الحسن بن صالح وأخوه عليّ و أمهما يتعاونون على العبادة بالليل وبالنهار قياما وصياما فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما فلما مات علي قام الحسن عن نفسه وعنهما وكان يقال للحسن حية الوادي يعني لا ينام بالليل. (٤)

فاجتمع أنت وأهل بيتك على الطاعة، وان سمت همتك فكن عوناً لأهل حيك لتعينهم على الطاعة هذا الموسم المبارك.

---

(١) قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/ ٧٦)

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥)

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٦٠٩)

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٣٢٨)

- كثرة الفتن والصوارف

كم تصرف الفتن المسلمين هذه الأيام عن اغتنام مواسم الخير، ولعلي أن أذكر أشدها سبباً في صرفهم وهي (وسائل الإعلام)بجميع قنواتها، فلذا يجب على العاقل أن يكون ناصحاً لنفسه وأن يحذر من خطرها وشرها عليه، خصوصاً في هذا الموسم، اترك كثيراً من مباحاتها اليوم للتفرغ للطاعة والقربة، فهي أيام قليلة يُوشك أن تنقضي

(٥) أين أنت من قيام الليل في أيام العشر؟

يقول الصالحون: دقائق الليل غالية، فلا ترخّصوها بالغفلة. وأغلى ما تكون دقائق الليل في الأيام والليالي الفاضلة.

فمن فاتته الحسنات فيما مضى ليدرك نفسه ويعوض خسارته في هذه الأيام بقيام الليل، {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} (الإسراء: ٧٩) {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} (المزمل: ١-٤) {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ} (المزمل: ٢٠)، فهل تحب أن تكون مع الطائفة التي مع رسول الله ﷺ؟

إذا وجدت قدميك خفيفتان إلى صلاة الليل؛ فاعلم أن هذه علامة حب الله لك، إذ لولا أنه يحبك لما جعلك أهلا لمناجاته.

كيف نشارك حجاج بيت الله في الأعمال والأجور؟
(رسالة لمن فاته الحج)

الحمد لله الذي فضَّل هذه الأمة على غيرها من الأمم وفتح لها على يدي نبيها نبي الرحمة أبواب الفضائل الجمة، فما من عمل عظيم يقوم به قوم ويعدز عنه آخرون إلا وقد جعل الله عملا يقاومه أو يفضل عليه فتتساوى الأمة كلها في القدرة عليه، فلما كان الحج من أفضل الأعمال والنفوس تتوق إليه لِما وضعَ اللهُ في القلوب من الحنين إلى ذلك البيت المعظم، وكان كثير من الناس يعجز عنه ولاسيما كل عام؛ شرع الله أعمالا يبلغ أجرها أجر الحج ليشفي بذلك صدور العاجزين عن الحج.

ولما كان الجهاد أفضل الأعمال ولا قدرةَ لكثير من الناس عليه كان العمل في عشر ذي الحجة يفضل عليه، إلا من خرج بنفسه وماله ولم يرجع منهما بشيء. (١)

قال شيخُ الإسلام رحمه الله: واستيعابُ عشر ذي الحجة بالعبادة ليلاً ونهارًا أفضلُ مِن جهادٍ لم يذهبْ فيه نفسُه ومالُه، والعبادةُ في غيره تعدِلُ الجهادَ للأخبارِ الصحيحةِ المشهورةِ. (٢)

وإليك الأدلة الواضحة في ذلك، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ)). يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)). (٣)

عزاء مَنْ عَجَز عن الحج

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٤٩) بتصرف

(٢) الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٤٢)

(٣) رواه البخاري (٩٦٩) وأبو داود (٢٤٣٨) واللفظ له

قال ابن رجب رحمه الله: **اعلم أن من عجز عن عملٍ** خيرٍ وتأسَّف عليه وتمنى حصوله كان شريكا لفاعله في الأجر. (١)

المتخلف لعذر شريك للسائر في الأجر فإذا صدقت النيّات من العباد، وحالت دون القيام بالعمل المراد الحوائل. فإن صاحب النية يعدّ في عداد العاملين. (٢) لما رجع النبي ﷺ من غزوة تبوك فَدَنَا مِنَ المَدِينَةِ قَالَ لأصحابه: « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: « وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ ». (٣) **وفي رواية لمسلم** « إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ »

أيها المسلم: سير القلوب أبلغ من سير الأبدان، فكم من واصل إلي البيت ببدنه وقلبه منقطعٌ عن رب البيت، وكم من قاعدٍ علي فراشه في بيته وقلبه متصلٌ بالملأ الأعلى.

جسمي معي غير أن الروح عندكمُ فالجسم في غربة والروح في وطنِ(٤)

قال عمر بن عبد العزيز في حجةٍ حجها عند دفع الناس من عرفة ليس السابق اليوم من سبق به بعيرُه إنما السابق من غفر له. (٥)

قواعد عظيمة ونافعة

القاعدة الأولى: فضل الله واسع وأبواب الخير كثيرة

فإذا أُغلِق باب من أبواب الخير أمام العبد، فدونه أبواب كثيرة مفتوحة على مصراعيها

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٤٩)

(٢) مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين (ص: ٨٦)

(٣) رواه البخاري (٤٤٢٣)من حديث أنس رضي الله عنه، ومسلم (١٩١١) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٥١)

(٥) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٤٤)

وانظر كيف يكون استباق الخيرات والتنافس في علو الدرجات؛ تصدَّق بعض الأغنياء بمال كثير فبلغ ذلك طائفة من الصالحين فاجتمعوا في مكان وحسبوا ما تصدَّق به من الدراهم وصلوا بدلَ كل درهمٍ تصدق به لله ركعة!

كذاك الفخر يا همم الرجال. . . تعالي فانظري كيف التعالي[١]

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: « وَمَا ذَاكَ؟ » قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: « أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ » قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولُ اللهِ قَالَ: « تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً ». [٢]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أن فقراء المهاجرين قالوا للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الأَغْنِيَاءُ بِالأَجْرِ، يَحُجُّونَ، وَلاَ نَحُجُّ، وَيُجَاهِدُونَ وَلاَ نُجَاهِدُ، وَكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ، جِئْتُمْ مِنْ أَفْضَلِ مَا يَجِيءُ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ: أَنْ تُكَبِّرُوا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحُوهُ ثَلاَثًا، وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدُوهُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ». [٣]

القاعدة الثانية: يشترك في فضيلة الزمان الحاج وغير الحاج. . . فانتبه

قال الحافظُ ابنُ رجب رحمه الله: لمَّا كان اللهُ سبحانه قد وضعَ في نفوسِ المؤمنين حنينًا إلى مشاهدةِ بيته الحرامِ، وليس كلُّ أحدٍ قادرًا على مشاهدتِه في كلِّ عامٍ، فرَضَ على المستطيعِ الحجَّ مرةً واحدةً في عُمرِه، وجعلَ موسمَ العشرِ مشتركًا بين السائرينَ

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٤٩) بتصرف

(٢) رواه مسلم (٥٩٥)

(٣) رواه أحمد (٦/ ٤٤٦) وصححه محققو المسند

والقاعدينَ، فمَن عجزَ عن الحجِّ في عامٍ، قَدَرَ في العشرِ على عملٍ يعملُه في بيتِه يكونُ أفضلَ مِن الجهادِ الذي هو أفضلُ مِن الحجِّ.

ليالي العشر أوقات الإجابة. . . فبادر رغبة تلحق ثوابه

ألا لا وقت للعمال فيه. . . ثواب الخير أقرب للإصابة

من أوقات الليالي العشر حقا. . . فشمر واطلبن فيها الإنابة[١]

فمن فضل الله على عباده أنه لم يحرم غيرَ المستطيع الذي حبَسَه العذرُ من مشاركة حُجَّاج بيته الحرام من الأجر والثَّواب ومشاركتهم في مَناسِكهم، فقد شرَع الله - عزَّ وجلَّ - لنا أعمالَ خيرٍ وبِرٍّ، وطاعةٍ وعبادة، خاصَّة في أيَّام الحجِّ؛ ففي نفس الوقت الذي يكون فيه الحاجُّ في مكَّة يؤدِّي المناسك تكون أنت في بلدك بعيدًا عن مكة بمئات أو آلاف الأميال، ومع هذا تُحصِّل من الأجرِ الكثيرَ والكثيرَ، لدرجةٍ تعلو فيها على المجاهد، إلاَّ أنْ تبذل النفس بكاملها والمال بكامله في سبيل الله، فهذه أعظَمُ عشرة أيَّام في العام كله، وهذه الأيَّام ليست للحجَّاج فقط، بل إنها لعموم الأمَّة؛ حتى يعيش المسلِمون مع إخوانهم الحجاج الجوَّ الإيماني الذي يَعِيشونه. [٢]

إنها عشر ذي الحجة. . الأيام الفاضلة، التي عظّم الله شأنها ورفع مكانتها وأقسم بها في كتابه، فقال جل وعلا: {وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [الفجر: ١ - ٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ. وهو الصحيح. [٣]

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٧٢)

(٢) عبدالوهاب عمارة / كيف نعيش أيام العشر

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨١)

فمع تَعظِيم أماكن الحج عظَّم الله زمانَ الحجِّ؛ ففضَّل أيَّام الحج على غيرها من الأيَّام حتى تتنزَّل الرحمةُ على الحاجِّ المستَطِيع، وكذلك على مَن حبَسَه العذرُ وصدَق في نيَّته فحجَّ بقلبِه.

القاعدة الثالثة: لا ينال الخيرات إلا مَن تعرض إلى النفحات

قال ابن رجب: فالسعيدُ من اغتنمَ مواسمَ الشهورِ والأيامِ والسَّاعاتِ، وتقرَّبَ فيها إلى مولاهُ بما فيها من وظائفِ الطَّاعاتِ، فعسى أن تصيبَهُ نفْحةٌ من تلكَ النَّفحاتِ، فيسعدُ بها سعادةً يأمَنُ بعدَها من النَّارِ وما فيه من اللَّفَحَاتِ. . . . فيا من ظلمة قلبه كالليل إذا يسري أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين تعرض لنفحات مولاك في هذا العشر فإن فيه لله نفحات يصيب بها من يشاء فمن أصابته سعد بها آخر الدهر. (١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ». (٢)

وله شاهد من حديث مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا ». (٣)

{يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ} و يا همم المؤمنين اسرعي فطوبى لمن أجاب فأصاب؛ وويل لمن طرد عن الباب وما دعي.

ليت شعري إن جئتهم يقبلوني. . . أم تراهم عن بابهم يصرفوني

أم تراني إذا وقفت لديهم. . . يأذنوا بالدخول أم يطردوني (٤)

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٥٣٢) ولطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٧٤)

(٢) رواه الطبراني (٧٢٠) والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٤٠٧) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٥١١)

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٨٥٦)

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٦٣)

كيف نعيش مع حجاج بيت الله؟

فمَن حبَسَه العذرُ عن الذَّهاب إلى مكَّة لحجِّ بيت الله الحرام وهو صادِقٌ في نيَّته فليَعِش كما يَعِيش الحاجُّ، وليتمثَّل أخلاقَ الحجَّاج ومَشاعِرهم، وعلى الله الأجرُ والثَّواب، ولئن حُبِستَ هذا العام عن الحجِّ فارجِع إلى جِهاد نفسك لا يحبسنَّك عنه الشَّيطان، ولئن كان البيت الحرام بعيدًا عنك فاقصد ربَّ البيت الحرام؛ فهو أقرَبُ إليك من حبل الوَرِيد، وعِشْ مع الحجيج بقلبك وروحك في كلِّ منسكٍ من مناسك الحج

فإذا ركب السائرون سفينة الذَّهاب إلى بيت الله الحرام فاركَبْ أنت سفينةَ الطاعة إلى جنَّة الفردوس، وكما أنَّ الحجَّاج لا يُضيِّعون وقتًا ولا يَصرِفونه إلاَّ في طاعةٍ، فكن مثلَهم في طاعةٍ دائمًا، وإذا كانوا يَخافُون من الله أنْ يعصوه في بلده الحرام فخَفْ من الله أنْ تعصيه في الشهر الحرام.

وإذا أحرَمَ الحجيج من الميقات فليُحرِم قلبك عن كلِّ ما يُغضِب الله - تعالى - من حقدٍ وغلٍّ وكراهية، **واخلَع مع الحجيج ثِياب المعصية** والزُّور والبُهتان، وتحلَّ بلباس التقوى والإيمان؛ { وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ } [الأعراف: ٢٦].

وإذا طافُوا حولَ الكَعبة هناك فليَعرُج قلبك وروحك لتَطُوف مع الملائكة الكِرام حولَ البيت المَعمُور في السَّماء مُستَعلِية على الدُّنيا وحَقارتها وسفاسف الأمور، وطُفْ أنت هنا معهم في مِحراب الصَّلاة.

وإذا سعَوْا بين الصفا والمروة فاسعَ أنتَ هنا لقَضاء حَوائِج النَّاس؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قال: « أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ

مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا - وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ ». (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « تُدْخِلُ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمُهُ خُبْزًا ». (٢)

وإذا كانوا يُقبِّلونَ الحجرَ الأسودَ فقَبِّل يدَيْ والدَيْك وبرَّهما؛ فهما باب الجنَّة، وإذا كانُوا يشرَبُون ويغتَسِلون من زمزم فاغسِل خديكَ وطهِّر قلبك بدموع التوبة.

وحين يَقِفُ الحجيج على عرفات رافِعِين أكفَّ الضَّراعة إلى الله - عزَّ وجلَّ - فليَصعَد قلبُك إلى أبواب السَّماء، ويخر ساجدًا لله سجدةَ انكسارٍ وفقرٍ وتذلُّلٍ لا يرفَع منها إلى يوم القِيامة، وقِفْ أنت هنا على حُدودِ الله، واجعَل بينك وبين المعصية حِجابًا.

وحين يتزاحَم الحجيج لرَمْي الجمرات، فليَرْمِ قلبُك كلَّ ما علق به من شَهوات الدُّنيا وملذَّاتها، وتطرد روحك كلَّ ما يُطارِدها من وَساوِس الشيطان.

وإذا قدَّمُوا الهديَ فقدِّم الأُضحِيَة طيِّبةً بها نفسُك وبعْ نفسَك لله؛ { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١١١]. (٣)

كيف تشارك الحجاج في الأعمال والأجور؟

هل تريد أنْ تحجَّ؟ هل تريد أنْ تُشارِك الحجيجَ في العمل والثواب؟

---

(١) رواه الطبراني (١٣٦٤٦) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص: ٤٧) وحسنه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٧٥)

(٢) رواه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال(ص: ١١٢) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص: ٩٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٨١)

(٣) عبدالوهاب عمارة / كيف نعيش أيام العشر

أبشر يا مَنْ عجزت عن الحج فقد جعل الله لك إلى تحصيل الدرجات والتخلص من السيئات سبيلا، وإليك أعمالاً تُعادِل الحجَّ في الأجرِ والثواب، وبها تُشارِك الحجيج مشاعِرَهم وشعائِرَهم.

-إذا أردت أن تشارك الحجاج في مغفرة الذنوب: فدونك الصوم أيام العشر

لماذا تُرِيد الحجَّ؟ لأنَّ الحجَّ يَغفِر الذنوب، أليس كذلك؟ فلك هذا وأنت في بيتك، فغَيْر الحاج يَغفِر الله له الذُّنوب بصَوْمِ يومٍ واحد في سبيل الله، وإليك حديثَ **أبي قتادة** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)). (١)

ويستحب صيام التسع الأول من ذي الحجة، لما في ذلك الأجر العظيم. والصيام من جملة الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه في هذه العشر.

قال ابن رجب رحمه الله: وقد دلَّ حديثُ ابن عباس على مضاعفة جميع الأعمال الصالحة في العشر من غير استثناء شيءٍ منها. (٢)

قال النووي رحمه الله: فَلَيْسَ فِي صَوْمِ هَذِهِ التِّسْعَةِ كَرَاهَةٌ بَلْ هِيَ مستحبة استحبابا شديدا لاسيما التَّاسِعُ مِنْهَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ. (٣)

- إذا أردت أن تشارك الحجاج في مباهاة الله بهم الملائكة: فدونك الجلوس في المساجد والانشغال بذكر الله

فكما أن الله تعالى يباهي بالحجيج الملائكة عشية عرفة فهو أيضا سبحانه يباهي بأهل ذكره وطاعته، **عن عَائِشَة** رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢) وصومه إنما شرع لغير الحاج.

(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٦٢)

(٣) شرح النووي على مسلم (٨/ ٧١)

اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلاَئِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ؟ ». (١)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلاَئِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ». (٢)

فهذا لأهل عرفة فماذا لغيرهم؟ استمع للبشريات العظيمات، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ)). (٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: « مَا أَجْلَسَكُمْ؟ » قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: « آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ » قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ ». (٤)

---

(١) رواه مسلم (١٣٤٨)

(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٨١)

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٧٤٧٣) والحاكم في المستدرك (١/ ١٦٩) وقال الألباني حسن صحيح. صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٤٥)

(٤) رواه مسلم (٢٧٠١)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ». (١)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: « أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، أَدَّوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى ». (٢)

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ». (٣)

وللتكبير بالذات قيمةٌ عالية جدًّا في هذه الأيام، **لحديث ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ، وَلاَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ)). (٤)

وذكَر البخاري في باب فضل العمل في أيام التشريق: وقال ابن عباسٍ واذكُرُوا اللهَ في أيَّامٍ معلومات أيَّام العشر، والأيَّام المعدودات أيَّام التشريق، وكان ابنُ عمر وأبو هُرَيرة

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠)

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٨٧) وابن ماجه (٨٠١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٦٥)

(٣) رواه الطبراني (٧٨٠٠) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (ص: ٥٧) وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢٨)

(٤) رواه أحمد (٢/ ٧٥) وصححه شعيب الأرنؤوط

يَخرُجان إلى السوق في أيَّام العشر يُكبِّران، ويُكبِّر الناس بتكبِيرهما، وكبَّر محمد بن عليٍّ خَلفَ النافِلَة. (١)

- وأما إذا أحببت أن تشاركهم في الوعد بالجنة: فدونك المحافظة على الصلوات فرضها ونفلها

ألَسنا نغبط الحجَّاج على وعْد الله لهم بالجنَّة؟ فعندما نسمع أو نقرأ حديث النبي ﷺ « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ ». (٢) فلا داعي للحزن لأنّ الله تعالى فتح لك أبوابا تضاهي ما خصَّ به الحجيج، **فبحضور الجماعات والمشي إلى التطوع يُكتب لك أجر عمرة، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ مَشَى إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى سُبْحَةِ الضُّحَى كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ)). (٣)

وصلاه الفجر في جماعه والذكر حتى طلوع الشمس وصلاه ركعتين بعدها؛ يعدل ذلك حجة وعمرة تامة، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ)). (٤)

وكُلُّ ذهابٍ إلى المسجد وكلُّ إيَابٍ منه يُعَدُّ لك نُزُلك في الجنَّة، أرَأيتَ عظيمَ فضلِ الله علينا؟! والنُّزُل هو: ما يُعَدُّ للضَّيف من كرم الضِّيافة وأنت ضَيْفُ الله في بيته. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ ». (٥)

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٠)

(٢) رواه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٦٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١١٦)

(٤) رواه الترمذي (٥٨٦) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ١١٩٦)

(٥) رواه البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٩).

بل لك البُشرَي بفضلٍ عميمٍ؛ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنها سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ». (١) **وقد فسَّرَهم الترمذيُّ في حديثه عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ،** قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ ». (٢)

- أما إذا أحببت أن تشاركهم في قبول دعائهم: فدونك تحري الدعاء أوقات الإجابة

فعندما تسمع حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ، فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ)). (٣) تغبط الحجاج على هذا الفضل وتطلب منهم الدعاء عند كل مشعر من المشاعر وهذا شيء لا يُستنكر. . . . ولكن هل تخيلتَ وتفكرتَ يوما أن الله تبارك وتعالى، بجلاله وعظمته ينادي عليك كلَّ ليلة في الثلث الأخير ليعطيك سؤلك ويلبي حاجتك ويغفر لك ذنبك؟ هل تصدق ذلك؟ نعم استمع إلى الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ كما في **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: « يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ ». (٤) فعليك بالدعاء والتضرع وخاصة الأوقات التي يرجى فيها قبول

---

(١) رواه مسلم (٧٢٨)

(٢) رواه الترمذي (٤١٥) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٦٥)

(٣) رواه ابن ماجه (٢٨٩٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٦٨)

(٤) رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) واللفظ له

الدعاء؛ وانتبه ليوم عرفة؛ وما أدراك ما يوم عرفة فهو يوم الدعاء والتضرع والتوجه إلى الله تعالى، تدبر معي هذا هو رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر يوم عرفة ليتفرغ للدعاء فيظل ﷺ متوجها إلى القبلة من بعد الظهر إلى غروب الشمس ولسانه يلهج بالدعاء؛ وما ذلك إلا لفضيلة الدعاء في ذلك اليوم وقد جاء هذا صريحا كما في **حديث عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). [1]

(١) رواه الترمذي (**٣٥٨٥**) وصححه الألباني في صحيح الجامع (**١/ ٦٢١**)

obeikandl.com

واصبر على ما أصابك
الصبر على المرض

إن الابتلاءات سنة ربانية اقتضتها حكمة الله سبحانه في هذه الدار، لتكون داراً للامتحان في الشهوات والفقر والمرض والخوف والنقص في الأموال والأنفس والثمرات كما يكون الابتلاء بكثرة الأموال والأولاد والصحة قال تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنةً وإلينا ترجعون }.

ومن جملة الابتلاءات: الأمراض حيث يبتلي الله بها من شاء من عباده.

واعلم أن الله سبحانه لايقضي شيئاً كوناً ولا شرعاً إلا وفيه الخير والرحمة لعباده، وللأمراض والأسقام فوائد عظيمة وحكم بالغة لو تأملها المسلم حق التأمل لأدرك بيقين أن المرض نعمة ومنحة من الله ساقه إليه، فمن ثمرات المرض وحكمه أن الله يستخرج من المريض عبودية الضراء وهي الصبر، وهذا لا يتم إلا بأن يقلب الله الأحوال على العبد حتى يتبين صدق عبوديته لله تعالى

فالمريض يجب عليه أن يصبر ويحتسب على الله – عز وجل – الثواب الذي وعده سبحانه الصابرين، قال الله – عز وجل –: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر: ١٠]

عَنْ صُهَيْبٍ الرومي رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ). [1]

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ (تعب) وَلاَ وَصَبٍ (مرض)، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ). (١)

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ) وقال ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ). (٢)

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: (الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). (٣)

قَالَ بَعْضُ الْسلف: ارْضَ عَنِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ بِكَ. فَإِنَّهُ مَا مَنَعَكَ إِلَّا لِيُعْطِيَكَ. وَلَا ابْتَلاَكَ إِلَّا لِيُعَافِيَكَ. وَلَا أَمْرَضَكَ إِلَّا لِيَشْفِيَكَ. وَلَا أَمَاتَكَ إِلَّا لِيُحْيِيَكَ. فَإِيَّاكَ أَنْ تُفَارِقَ الرِّضَا عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ. فَتَسْقُطَ مِنْ عَيْنِهِ. (٤)

وقال وهب بن منبه رحمه الله: لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يَعُدَّ البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء. (٥)

ـ إذا اشتد به المرض فلا يتمنى الموت

---

(١) رواه البخاري (٥٦٤١) ومسلم (٢٥٧٢)

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع(١/ ٤٢٤)

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع(١/ ٢٣١)

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٠٨)

(٥) عدة الصابرين (ص: ٩٣)

ومهما اشتد به المرض فلا يتمنى الموت لأن المسلم لا يزيده عمره إلا خيرًا فإن كان لا بد فاعلا فليقل ما ورد في الحديث، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي)). (١)

ـ المسلم يحسن الظن بربه في كل أحواله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي)). (٢)

اعلم أخي المسلم: أنَّ الله تعالى هو الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَسْمَائِهِ، فَذَاتُهُ لَهَا الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَصِفَاتُهُ كَذَلِكَ، وَأَفْعَالُهُ كَذَلِكَ، كُلُّهَا حِكْمَةٌ وَمَصْلَحَةٌ وَرَحْمَةٌ وَعَدْلٌ، وَأَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا حُسْنَى.

فَلاَ تَظُنَّنَّ بِرَبِّكَ ظَنَّ سَوْءٍ. . . فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ (٣)

إياك أن تكون ممن قال الله فيهم {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ} [هود: ٩]

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلاَثٍ، يَقُولُ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ). (٤)

ـ ماذا يقول ويفعل من أحس بوجع في جسده

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَعًا يَجِدُهُ فِي

---

(١) رواه البخاري (٥٦٧١) ومسلم (٢٦٨٠)

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥)

(٣) زاد المعاد (٣/ ٢١١)

(٤) رواه مسلم (٢٨٧٧)

جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلاَثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ). (١)

ـ دعاء من أصيب بمصيبة

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا)). ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ. (٢)

ـ لابد للمريض أن يعتقد أنَّ الشفاء بيد الله تعالى وحده

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ } [الشعراء: ٨٠]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا). (٣)

فينبغي للمريض إن يعلق قلبه بربه سبحانه، ومع ذلك يأخذ بالأسباب الشرعية في دفع ما نزل به من مرض:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: ((نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: ((الهَرَمُ)). (٤)

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٢)

(٢) رواه مسلم (٩١٨)

(٣) رواه مسلم (٢١٩١)

(٤) رواه الترمذي (٢٠٣٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع(١/ ٥٦٥)

وعن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا السَّامَ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: (الْمَوْتُ). (١)

لا يجوز التداوي بمحرم

عن طَارِق بْن سُوَيْدٍ الْجُعْفِيّ رضي الله عنه، أنه سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ - أَوْ كَرِهَ - أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: (إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ). (٢)

وعن أُمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أنها قالت: اشْتَكَتِ ابْنَةٌ لِي، فَنَبَذْتُ لَهَا فِي كُوزٍ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَغْلِي، فَقَالَ (مَا هَذَا؟) فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَتِي اشْتَكَتْ فَنَبَذْنَا لَهَا هَذَا، فَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِي حَرَامٍ). (٣)

وقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه،: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ. (٤)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: التَّدَاوِي بِالْخَمْرِ حَرَامٌ بِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى ذَلِكَ جَمَاهِيرُ أَهْلِ الْعِلْمِ. . . . وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ أَكْلِ الْمُضْطَرِّ لِلْمَيْتَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِهِ الْمَقْصُودُ قَطْعًا. وَلَيْسَ لَهُ عَنْهُ عِوَضٌ وَالْأَكْلُ مِنْهَا وَاجِبٌ فَمَنْ اُضْطُرَّ إلَى الْمَيْتَةِ وَلَمْ يَأْكُلْ حَتَّى مَاتَ دَخَلَ النَّارَ. وَهُنَا لَا يُعْلَمُ حُصُولُ الشِّفَاءِ وَلَا يَتَعَيَّنُ هَذَا الدَّوَاءُ بَلْ اللَّهُ تَعَالَى يُعَافِي الْعَبْدَ بِأَسْبَابٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَالتَّدَاوِي لَيْسَ بِوَاجِبٍ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَلَا يُقَاسُ هَذَا بِهَذَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. (٥)

نماذج في الصبر على المرض

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٧١)

(٢) رواه مسلم (١٩٨٤)

(٣) رواه ابن حبان (١٣٩١) وحسنه الألباني لغيره في التعليقات الحسان (٣/ ٧٤)

(٤) صحيح البخاري (٧/ ١١٠)

(٥) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٦٦)

البلاء العظيم عند أيوب عليه السلام

فقد ابتلاه الله في أهله وماله وولده وجسده، ومع هذا كله كان يمسي ويصبح وهو يحمد الله ولم يشك حاله إلا إلى الله جل وعلا حتى ضربت به الأمثال في الصبر، بعد سنين من البلاء والمرض رفع يديه إلى الله بكل ذلّ وانكسار وقال: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [الأنبياء: ٨٣]، فجاء الجواب من الجواد الكريم: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}[الأنبياء: ٨٤]، وقال تعالى: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ٤٤].

عروة بن الزبير

وها هو عروة بن الزبير من أفاضل التابعين وأخيار التابعين، كان له ولد اسمه محمد من أحسن الناس وجهًا، دخل على الوليد في ثياب جميلة، فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش، ولم يدعُ له بالبركة، فقالوا: إنه أصابه بالعين، وخرج محمد هذا من المجلس فوقع في إصطبل للدواب فلا زالت الدواب تطؤه حتى مات، ثم مباشرة وقعت الآكلة في رجل عروة، وقالوا: لا بد من نشرها بالمنشار وقطعها حتى لا تسري لأماكن الجسد فيهلك، فنشروها، فلما وصل المنشار إلى القصبة . وسط الساق . وضع رأسه على الوسادة فغشي عليه، ثم أفاق والعرق يتحدّر من وجهه وهو يهلل ويكبّر ويذكر الله، فأخذها وجعل يقلبها ويقبلها في يده وقال: (أما والذي حملني عليك، إنه ليعلم أنني ما مشيت بك إلى حرام ولا إلى معصية ولا إلى ما لا يرضي الله)، ثم أمر بها فغسلت وطيبت وكفنت وأمر بها أن تقدم إلى المقبرة، ولما جاء من السفر بعد أن بترت رجله وفقد ولده قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا، ولما قالوا: نسقيك شيئًا يزيل عقلك؟ قال: إنما ابتلاني ليرى صبري.

عيادة المريض آداب وفضل

من أدب الإسلام أن يعود المسلم المريض ويتفقد حاله،

obeikandi.com

- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ)** قَالَ سُفْيَانُ: " وَالعَانِي: الأَسِيرُ "(١)

- عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ**". (٢)

فضل عيادة المريض:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا "(٣)

وعَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ)، قِيلَ يَا رَسُولَ الله وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: (جَنَاهَا)(٤)

عَنْ ثُوَيْرٍ هُوَ ابْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي، قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لاَ بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ.** (٥)

يستحب في العيادة أن يدعو العائد للمريض، ويدخل السرور على قلبه صحيح

---

(١) صحيح البخاري (٧/ ٦٧) ٥٣٧٣

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٧١)١٢٤٠، صحيح مسلم (٢١٦٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٦٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٩١)٢١٦٣

(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٩)(٢٥٦٨)

(٥) رواه الترمذي (٢/ ٢٩٢)٩٦٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٤٨٩)١٥٥٠

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: **(لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)** فَقَالَ لَهُ: (لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلاَّ، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَنَعَمْ إِذًا) (١)

كيفية صلاة المريض:

١ - يجب على المريض الذي لا يخاف زيادة مرضه أن يصلي الفريضة قائمًا؛ لقول الله تعالى: {وَقُومُواْ لله قَانِتِينَ}.

٢ - إن قدر المريض على القيام بأن يتكئ على عصا أو يستند إلى حائط أو يعتمد على أحد جانبيه لزمه القيام؛ لحديث أُمّ قَيْسٍ بِنْت مِحْصَنٍ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا أَسَنَّ وَحَمَلَ اللَّحْمَ، اتَّخَذَ عَمُودًا فِي مُصَلاَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ. (٢)

٣ - إن قدر المريض على القيام إلا أنه يكون منحنيًا على هيئة الراكع؛ كالأحدب، أو الكبير الذي انحنى ظهره وهو يستطيع القيام لزمه القيام؛ لحديث عمران رضي الله عنه، المتقدم.

٤ - المريض الذي يقدر على القيام لكنه يعجز عن الركوع أو السجود لا يسقط عنه القيام، وعليه أن يصلي قائمًا ويومئ بالركوع قائمًا إن عجز عنه، وإن لم يمكنه أن يحني ظهره حنى رقبته، وإن تقوّس ظهره فصار كأنه راكع زاد في انحنائه قليلاً، ثم يجلس فيومئ بالسجود جالسًا إن عجز عنه ويقرب وجهه إلى الأرض في السجود أكثر ما يمكنه؛ لقول الله تعالى: {وَقُومُواْ لله قَانِتِينَ}؛ ولقول النبي ﷺ، لعمران بن حصين رضي الله عنهما: ((صلّ قائمًا))؛ ولأن القيام ركن قدر عليه فلزمه الإتيان به.

---

(١) البخاري (٤/ ٢٠٢)

(٢) رواه أبو داود (٩٤٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤/ ١٠٥)

٥ - المريض الذي يزيد القيام في مرضه، أو يشق عليه مشقة شديدة، أو يضره، أو يخاف زيادة مرضه يصلي قاعدًا؛ لقول الله تعالى: {فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ}؛ ولقوله - عز وجل -: {لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}؛ ولقوله - سبحانه وتعالى -: {يُرِيدُ الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، ولقوله سبحانه: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}؛ ولحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، وفيه: ((صلّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا. . .))؛ ولحديث أنس رضي الله عنه، قال: سَقَطَ النَّبِيُّ ﷺ، عَنْ فَرَسٍ فَجُحِشَ (أي خدش) شِقُّهُ الْأَيْمَنُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَعُودُهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَصَلَّى بِنَا قَاعِدًا.(١)

وقد أجمع العلماء على أن من لا يطيق القيام له أن يصلي جالسًا.

٦ - الأفضل للمريض إذا صلى جالسًا أن يكون متربعًا في موضع القيام، والصحيح أنه إذا ركع يركع وهو متربع؛ لأن الراكع قائم؛ لحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يُصَلِّي مُتَرَبِّعًا.(٢)

والسنة له أن يجعل يديه على ركبتيه في حال الركوع، أما في حال السجود فالواجب أن يسجد على الأرض، فإن لم يستطع وجب عليه أن يجعل يديه على الأرض وأومأ بالسجود؛ لما ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَاليَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ وَلاَ نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ).(٣)

فإن لم يستطع جعل يديه على ركبتيه وأومأ بالسجود وجعله أخفض من الركوع؛ لقول الله تعالى: {فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ}؛ ولقوله ﷺ: ((وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)). متفق عليه.

---

(١) رواه البخاري (٨٠٥) ومسلم (٤١١)

(٢) رواه النسائي (٣/ ٢٢٤) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤/ ٣٠٥)

(٣) رواه البخاري (٨١٢) ومسلم (٤٩٠)

٧ - إن عجز المريض عن الصلاة قاعدًا صلى على جنبه مستقبل القبلة بوجهه، والأفضل أن يصلي على جنبه الأيمن؛ لحديث عمران ﷺ، وفيه: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ). (١)

ولحديث عائشة ﷺ، قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ. (٢)

٨ - فإن عجز المريض عن الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا رجلاه إلى القبلة؛ لحديث عمران بن حصين ﷺ، عن النبي ﷺ، أنه قال له: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ). ، زاد النسائي: ((فإن لم تستطع فمستلقياً لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها)). (٣)

- لا يجوز للمريض ترك الصلاة بأي حال من الأحوال ما دام عقله ثابتًا، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته ويصليها في وقتها المشروع حسب استطاعته، فإذا تركها متعمدًا وهو عاقل عالم بالحكم الشرعي مكلف يقوى على أدائها ولو إيماءً فهو آثم.

نصائح وتوجيهات

ـ تعرَّف إلى الله في صحتك يعرفك في مرضك وكربتك

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ). (٤)

---

(١) رواه البخاري (١١١٧)

(٢) رواه البخاري (١٦٨)

(٣) عزاه الزيلعي (٢/ ١٧٥) والحافظ في التلخيص (٣/ ٢٨٥) [للنسائي]. قال الألباني: لم أجده. راجع أصل صفة صلاة النبي (١/ ٩١)

(٤) رواه أحمد (١/ ٣٠٧) والطبراني (١١٢٤٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٦٩)

ـ مَن داوم على الأعمال الصالحة حال صحته كُتب له أجرها حال مرضه أو سفره

عن أَبي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا). (١)

المسلم لا يتمنى البلاء ولكن يسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة

عَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: (سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ)، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ، فَقَالَ لِي: (يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ، العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ). (٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ). (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ). (٤)

يا صاحب الهمّ إنّ الهمّ منقطعٌ * * * أبشر بذاك فإنّ الكافي الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه * * * لا تيأسنّ كأن قد فرّج الله
إذا بليت فثق بالله وأرض به * * * إنّ الذي يكشف البلوى هو الله
الحمد لله شكراً لا شريك له * * * ما أسرع الخير جدّاً إن يشا الله

فنسأل الله الشفاء لمرضى المسلمين كما نسأله العفو والعافية

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦)
(٢) رواه الترمذي (٣٥١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢/ ١٣١٤)
(٣) رواه مسلم (٢٧٣٩)
(٤) رواه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧)

obeikandl.com

من ركائز الإيمان
الإيمان بالملائكة الأبرار

عالم الملائكة الأبرار أحد أركان الإيمان الستة والذي لا يصح إيمان العبد إلا إذا استقر في فؤاده الإيمان بوجودهم، قال الله {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} [البقرة: ٢٨٥]

ولك أن تتعرف عليهم بما نذكره

ممَّ خلق الملائكة، ومتى خلقوا؟

الملائكة: عباد الله المكرمون، والسفَرة بينه تعالى وبين رسله، وهم كرام بررة، طاهرون ذاتًا وصفة وأفعالًا، مطيعون لله، لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

(١) ممَّ خُلقوا؟

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم))[١]، وهذا النور الذي خلقت منه الملائكة لا نخوض من أي نور هو؟ ويكفي أن نقول: إنها خلقت من نور، كما ورد في الحديث[٢]، وأن هذا النور مخلوق، ليس هو نور ذات الله سبحانه وتعالى.

(٢) متى خُلقوا؟

---

(١) مسلم (٢٩٩٦).

(٢) ورد في بعض الآثار: أنهم خلقوا من نور العزة، وفي بعضها: أنها خلقت من نور الصدر والذراعين، وكل هذه الآثار غير صحيحة، كما ورد في بعض روايات الحديث: أنها خلقت من نور العرش، وهي رواية شاذة.

obeikandl.com

الملائكة خلقت قبل الإنسان؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، فهذا يدل على أن الملائكة كانت مخلوقة قبل خلق آدم عليه السلام.

(٣) صفاتهم الخلقية:

(أ) عِظَم خَلْقهم: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

وقد ورد في القرآن والسنة وصف لجبريل عليه السلام، ووصف لأحد ملائكة حملة العرش.

أما وصف جبريل فقد قال الله في وصفه: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ١٩، ٢٠][(١)].

ومعنى ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ [التكوير: ٢٠]؛ أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل، ﴿ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٠]؛ أي: له مكانة عند الله ومنزلة رفيعة.

وفي صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ قال في وصف جبريل عليه السلام: ((**رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بين السماء والأرض**))[(٢)].

وأما عن وصف أحد حملة العرش، فقد روى أبو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ((**أُذِن لي أن أحدث عن أحد حملة العرش: ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام**))[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٩).

(٢) رواه مسلم (١٧٧).

(٣) رواه أبو داود (٤٧٢٧)، والطبراني في الأوسط (٢/ ١٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥١).

(ب) ومن صفات خلقهم: أن لهم أجنحة؛ كما قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١].

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ "رأى جبريل في صورته وله ستمائة جَناح، كل جَناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه التهاويل من الدر واليواقيت"(١).

(ج) لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، وقد أنكر الله على مشركي العرب اعتقادهم بأن الملائكة إناث؛ فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩].

(د) الملائكة لا يأكلون ولا يشربون؛ ولذا لما جاؤوا ضيفانًا على إبراهيم في صورة بشر وقدم إليهم الطعام؛ لأنه لم يعرفهم – لم يأكلوا منه؛ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٧٠].

(و) ومن صفاتهم أن لهم قدرة على التشكل بغير أشكالهم؛ فمن ذلك:

• إرسال الله جبريل إلى مريم في صورة بشر؛ قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾[مريم: ١٦ – ١٩].

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (١/ ٣٩٥ ٤١٢ ٤٦٠)، وابن حبان من حديث ابن مسعود، و(التهاويل): الأشياء المختلفة الألوان.

• وكان جبريل يأتي للنبي ﷺ في صورة رجل يسأل عن أمور الدين؛ كما ورد في "صحيح مسلم" عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. . . الحديث، وفيه: أنه سأل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وأشراط الساعة، ثم قال ﷺ: ((هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))(١).

• وثبت أن جبريل عليه السلام كان كثيرًا ما يأتي رسول الله ﷺ في صورة رجل من الصحابة يسمى: "دحية الكلبي"، وأن الصحابة رأوه على هذه الصورة(٢).

تفاضل الملائكة:

الملائكة متفاوتون في المنزلة عند الله كما هم متفاوتون في الخلقة.

فأما تفاوتهم في الخلقة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وأن جبريل له ستمائة جَناح، فهذا تفاوتهم في الخلقة.

وأما تفاوتهم في المنزلة، فقد قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤].

وأفضل الملائكة: الذين شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ؛ كما ثبت في الحديث عن رفاعة بن رافع: "أن جبريل جاء للنبي ﷺ فقال: ((ما تعدون مَن شهد بدرًا فيكم؟ قلت: خيارنا، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة))(٣).

وأفضلهم: جبريل؛ قال الله تعالى في وصفه: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١].

---

(١) مسلم (٨).

(٢) انظر: النسائي (٨/ ١٠١)، وأحمد (٦/ ٧٤).

(٣) رواه البخاري (٣٩٩٢).

openkanal.com

صفاتهم الخُلقية:

الملائكة موصوفون بالأخلاق الحميدة، والصفات الفاضلة، فمن ذلك:

(١) أنهم كرام بَرَرة؛ قال تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٥، ١٦].

(٢) أنهم مُطهَّرون؛ قال تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩].

(٣) أنهم يستحيون، وفي الحديث قال ﷺ: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة))[١].

(٤) أنهم لا يحبون الأشياء الكريهة؛ كما ثبت في الحديث: ((إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم))[٢].

عدد الملائكة:

لا يعلم عدد الملائكة أحد إلا الله؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١].

وقد وردت بعض الأحاديث يتبين من خلالها كثرتهم؛ فقد ثبت في حديث الإسراء: أن النبي ﷺ رأى إبراهيم في السماء السابعة مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، قال: ((فإذا هو يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم))[٣].

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه، إذ قال لهم: ((أتسمعون ما أسمع؟))، قالوا: ما نسمع من شيء، قال: ((إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملَك ساجد أو قائم))[١].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠١)

(٢) مسلم (٥٦٤).

(٣) رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

obeikandl.com

ومعنى " أطيط": (قال الجوهري: الأطيط: صوت الرَّحِل والإبل من ثقل أحمالها)[٢]، فالمقصود إذًا كثرة الملائكة، حتى إنه يسمع صوت السماء.

وظائف وأعمال الملائكة

قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا ۞ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۞ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۞ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۞ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۞ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [المرسلات: ١ - ٦].

المرسلات: قيل: الملائكة، وقيل: الرياح، ولا شك أن الله يرسل الملائكة لتدبير أوامره، ومعنى: "عرفًا"؛ أي: متتابعة.

العاصفات: قيل: الملائكة، وقيل: الرياح، وعلى تقدير حملها على الملائكة فلأنها تعصف (تضرب) بأجنحتها في مُضيِّها.

والناشرات: قيل: الملائكة، وقيل الرياح، وقيل: المطر، وعلى تقدير حملها على الملائكة: لأنها تنشر كتب بني آدم وصحائف أعمالهم، ولأنها تنشر أجنحتها في الجو صعودًا ونزولًا، ولأنها تنشر أوامر الله في الأرض والسماء، ولأنها تنشر النفوس فتحييها بالإيمان، ويكون معنى "أنشر" أحيا.

والراجح في الباقي (الفارقات الملقيات) أنها الملائكة؛ فهي بنشرها أوامرَ الله فرقت بين الحق والباطل، وكان ما ألقته من الذكر إعذارًا وإنذارًا للناس.

وقال تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۞ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۞ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات: ١ - ٣].

والصافات: لأنها تصفُّ عند ربها كما تقدم.

---

(١) الطبراني في الكبير (٣/ ٢٠١)، ومشكل الآثار للطحاوي، وقال الألباني: صحيح على شرط مسلم، (السلسلة الصحيحة) (٨٥٢).

(٢) لسان العرب (٧/ ٢٥٦).

والزاجرات: لأنها تزجر السحاب، أو لأنها تجيء بالآيات التي تزجر الناس.

فالتاليات ذكرًا: وهذه كالآية السابقة ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ [المرسلات: ٥].

وقال تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ [النازعات: ١ - ٥].

ولنذكر بعض هذه الأعمال التي وردت في القرآن والسنة:

منهم الموكلون بحفظ العبد، في حِلِّه وارتحاله، وفي نومه ويقظته، وفي كل حالاته.

قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "المعقبات من الله هم الملائكة، جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه، فإذا جاء قدر الله الذي قدر أن يصل إليه، خلوا عنه"(١).

وقال مجاهد: "ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن الإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك: وراءك، إلا شيء أذن الله فيه، فيصيبه"(٢).

- **ومنهم الموكلون بكتابة الأعمال:**

فيكتبون أعمال العباد من خير أو شر؛ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

و"القعيد": المترصد، و"الرقيب العتيد": أي: المراقب المعد ذلك.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٦٦٢).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٣٥٠).

وظاهر الآيتين أنه يكتب كل ما يصدر من الإنسان من أفعال وأقوال ظاهرة وباطنة، لا يتركون شيئًا؛ لذلك قال تعالى عن المشركين: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].

وقد ثبت في بعض الروايات أن ملك اليمين يكتب الحسنات، وملك الشمال يكتب السيئات.

فقد روى الطبراني في الكبير بإسناد حسن بلفظ: ((إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة))[1].

ومما يدل على أنهم يكتبون الأعمال الباطنة قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٢]؛ فالآية على عمومها لكتابة الأعمال ظاهرها وباطنها.

• **ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار:**

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٧١] إلى قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقد ورد في بعض الآثار: أن رئيس خزنة الجنة اسمه "رضوان"، ولم يثبت في ذلك حديث عن رسول الله ﷺ؛ فالعلم عند الله.

وأما النار فقد ثبت في الآيات بيان عدد الخزنة، واسم مقدمهم ورئيسهم؛ قال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٩١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٩٧).

قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ومما جاء في وصفهم أنهم غلاظ شداد؛ قال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

ومما ورد في توبيخهم لأهل النار ما ذكره الله تعالى في كتابه؛ حيث قال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلاَلٍ ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

• **ومنهم حملة العرش:**

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٧].

قال الشيخ حافظ حكمي: (ومفهوم هذه الآية من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أن حملة العرش ليسوا اليوم ثمانية)[١].

ويؤيد ذلك ما روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((صدق أمية بن الصلت في شيء من شعره:

رجلٌ وثور تحت رِجْل يمينه والنَّسْر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله: ((صدق))[٢] اهـ.

وهذا يدل على أنهم الآن أربعة[١]، أحدهم في صورة رجل، والثاني في صورة ثور، والثالث في صورة نسر، والرابع في صورة أسد.

---

(١) معارج القبول (٢/ ٦٦٧).

(٢) إسناده جيد، ورواه أحمد (١/ ٢٥٦)، والطبراني في (الكبير) (١١/ ٢٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد، وصححه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٢).

obeikandl.com

• **ومنهم الموكل بالجبال:**

وقد ثبت في حديث الطائف وعودة النبي ﷺ منها أنه أتاه جبريل فقال له: ((إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك وقد بعث الله إليك ملَك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئًا))(٢).

• **ومنهم الذين يبشرون المؤمن عند موته:**

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]، وغير ذلك من الأعمال، والله أعلم.

• ومنهم من لهم أعمال غير ذلك؛ فمنهم من يكتب أسماء من يذهب إلى المسجد يوم الجمعة، ومنهم من يتعاقبون في وقت الصلاة، ومنهم سيَّاحون يبحثون عن مجالس الذِّكر، ومنهم من تظلل الشهداء بأجنحتها، ومنهم من يشيعون جنازة الصالحين؛ فقد شيع سعد بن معاذ رضي الله عنه سبعون ألف ملك.

من فوائد وثمرات الإيمان بالملائكة

(١) معرفة عظمة الله وقوته وسلطانه؛ لخلقه هذا الخلق العظيم، ثم قيامهم له بالعبادة لا يسأمون، ويؤدي ذلك إلى الخضوع له سبحانه وتعالى.

---

(١) وأما حديث الأوعال وأنهم ثمانية، فإنه حديث ضعيف.

(٢) رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥)، ومعنى (الأخشبان): جبلا مكة المحيطان بها.

(٢) إعطاء الملائكة حقهم في الموالاة والمحبة، وعدم معاداتهم كما فعلت اليهود؛ حيث إنهم عادَوْا جبريل، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].

(٣) إنزالهم منازلهم بأنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مكلفون مأمورون، فلا تبالغ بوصفهم بشيء يؤدي بهم إلى جعلهم آلهة من دون الله.

(٤) أن يشكر العبد ربه على ما أولاه من عناية له؛ بأن وظف ملائكة من ملائكته بحفظه وتدبير أموره، كما تقدم.

(٥) استشعار الإنسان وجود الملائكة معه؛ مما يجعله يحافظ على المداومة على الأخلاق الفضيلة، وترك الأخلاق الذميمة.

(٦) الاستئناس بهم في طاعة الله؛ كحديث الجلوس في المسجد بعد الصلاة.

(٧) الثبات على الحق، وعدم الاغترار بكثرة الهالكين، ويكفيه أنه على الطاعة التي عليها الملائكة المقربون. (١)

(١) من كتاب (الثمرات الزكية في العقائد السلفية) للشيخ أحمد فريد بتصرف.

obeikandl.com

ملف العدد
مسائل مجملة في أحكام الأضحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين. .

أما بعد: فهذه مسائل في الأضحية (الأضاحي) [1]

١. الأضحية ضبطها بضم الهمزة ويجوز الكسر والأشهر الضم.

٢. سميت الأضحية بذلك؛ لأنها تذبح ضحى يوم العيد وما بعده من الأيام المحددة شرعا في الذبح.

٣. أجمع العلماء رحمهم الله على مشروعية الأضحية.

٤. التحقيق والصحيح من قولي أهل العلم أن الأضحية ليست بواجبة وإنما هي سنة مؤكدة، يدل على ذلك ما ثبت عند مسلم "وأراد أن يضحي" وجه الدلالة أنه لو كان واجبا لم يخيره بالإرادة.

٥. أجمع العلماء على أن الأضحية تكون من بهيمة الأنعام يعني الإبل والبقر والغنم.

٦. أجمع العلماء على أن بداية التضحية هو يوم العيد وهو اليوم العاشر من ذي الحجة.

٧. يجب في الإبل أن تكون بلغت خمس سنين وفي البقر سنتين وفي المعز سنة وفي الضأن نصف ذلك يعني ستة أشهر.

٨. أفضل أنواع التضحية الإبل ثم البقر ثم الغنم وقال بعضهم بالعكس وهو خلاف التحقيق.

٩. يستحب أن تكون الأضحية سمينة وبيضاء وذات قرون.

---

(١) أملاها الشيخ خالد الهويسين في مجلس عقده.

obeikandi.com

١٠. التضحية في بلد المضَحي أفضل لفعله ﷺ وفعل الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

١١. يجوز أن يضحي خارج بلده ولا كراهية في ذلك.

١٢. من الواجب على من أشرك نفسه في الأضحية أن يمسك عن ظفره وشعره إذا دخل أول يوم من شهر ذي الحجة.

١٣. إذا أخذ من ظفره أو شعره ناسياً أو جأهلاً لا شيء عليه ولا فدية.

١٤. إذا أخذ من شعره أو ظفره عامداً لم يجز له ذلك وصحت أضحيته ولا فدية عليه.

١٥. قول من قال بأن الأخذ من الظفر والشعر مكروه غير صحيح وهو مخالف للنص الناهي عن ذلك وإنما هو محرم والأصل في النواهي التحريم ولا صارف لذلك.

١٦. السنة والمستحب أن يباشر ذبح أضحيته بنفسه كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه.

١٧. من السنة التي تركت في الأضحية وقل أو عدم فعلها التضحية في المصلى فقد بوب البخاري رحمه الله في ذلك وفعله رسول الله ﷺ والسلف.

١٨. إذا كان المضحى به إبلا، فالسنة أن تنحر وهي قائمة وأنكر ابن عمر رضي الله عنهما على من نحرها وهي باركة.

١٩. إذا كان المضحى به بقرا أو غنما، فإنه يضجعها على شقها الأيسر ويتناول السكين باليد اليمنى ويباشر الذبح باليد اليمنى.

٢٠. لو أضجع الأضحية على شقها الأيمن وذبح صح وأجزأته.

٢١. يشرع عند الذبح أن يقول بسم الله والله أكبر صح الخبر عن رسول الله ﷺ بذلك.

٢٢. إذا نسي المضحي التسمية ولم يذكرها أجزأت أضحيته ولا كراهية في ذلك.

٢٣. يستحب أن تقول عند الذبح اللهم هذا منك وإليك جاءت النصوص بذلك.

٢٤. قال ابن تيمية رحمه الله معنى اللهم هذا منك أي: هذا تفضلاً من رزقك وعطاياك ومعنى إليك أي: يتقرب به إليك وحدك.

obeikandl.com

٢٥. هل يجوز أن يباشر الذبح من عليه حدث أكبر يعني جنابة؟ الجواب: نعم يجوز ولا حرج في ذلك.

٢٦. يستحب للمرأة أن تباشر ذبح أضحيتها بنفسها وقد كان أبو موسى يأمر بناته بذلك صح عنه ذلك.

٢٧. لو ذبحت المرأة أضحيتها وهي حائض أو نفساء صح ذلك ولا كراهية فيه.

٢٨. هل الأفضل في الأضحية السمينة أو من هي أكثر ثمناً رجح ابن تيمية الثاني.

٢٩. أيهما أفضل التضحية بواحدة غالية الثمن أو بأعداد لكنها رخيصة الثمن؟ الجواب: الغالية الثمن أفضل رجحه ابن تيمية رحمه الله.

٣٠. من السنة كما في حديث أبي أيوب عند أهل السنن بأن يضحي الرجل عن نفسه وعن أهل بيته بواحدة تكفي وكلما زاد فهو أفضل.

٣١. هل يشرع التضحية عن الجنين الذي في بطن أمه؟ الجواب: لا يشرع ذلك.

٣٢. الصحيح والتحقيق كما دلت عليه السنة أن التضحية جائزة من الحي والميت.

٣٣. كل من نوى وأدخل نفسه في الأضحية فإنه يمسك عن أخذ شعره وظفره الذكر والأنثى.

٣٤. من وكل إنسانا في ذبح أضحيته فإن الموكَل يجوز له الأخذ من شعره وظفره وإنما الذي لا يأخذ هو الموكِل.

٣٥. لو وكل إنساناً خارج بلده فإن الموكِل يمسك عن أخذ شعره وظفره.

٣٦. من دخلت عليه العشر ولم ينو التضحية فله الأخذ من شعره وظفره فإن جاءته النية بعد دخول العشر وأراد التضحية وجب عليه الإمساك عن شعره وظفره حتى يضحي.

٣٧. هل يجوز أن يشترك الإخوة والأخوات أو بعض الأقارب في قيمة أضحية واحدة يعني: في ثمنها؟ الجواب يجوز ذلك ونص عليه بعض الأئِمة كأبي حنيفة والشافعي وغيرهم.

obeikandi.com

٣٨. لا يجوز في الأضحية العوراء ولا العجفاء (الهزيلة) ولا العمياء ولا العرجاء البين عرجها ولا المجنونة ولا الهتماء ولا الجداء (التي ذهب ثدياها) وكل ما جاء النص الصحيح بمنعه فيمنع.

٣٩. هل يجوز التضحية بمن ذهب أحد ثدييها وضمر؟ الجواب: يجوز مع الكراهية.

٤٠. إذا اشترى أضحية سليمة وتعيبت عنده جاز التضحية بها.

٤١. إذا اشترى أضحية فسرقت منه أو ضاعت ولم يجدها إلا في آخر شهر ذي الحجة فماذا يصنع؟ الجواب: دلت آثار السلف على ذبحها والتضحية بها.

٤٢. آخر وقت الذبح للأضحية هو غروب شمس اليوم الثالث عشر من أيام التشريق.

٤٣. ما روي عن بعض السلف كالحسن أنه إلى أول محرم قول شاذ لا يعول عليه.

٤٤. نقل بعض أهل العلم الإجماع على عدم جواز بيع لحوم الأضحية.

٤٥. من الأفضل في الأضحية توزيع بعضها وادخار بعضها.

٤٦. ما هو مشتهر بين الناس أنه يجب توزيع الثلث وإبقاء الثلث وتوزيع الثلث الآخر على الفقراء والمساكين هذا لم يدل عليه دليل.

٤٧. لو لم يوزع من أضحيته شيئا صحت وأجزأته وجاز ذلك.

٤٨. لا يجوز أن يعطي الجزار من الأضحية شيئا مقابل جزارته صح الحديث بذلك.

٤٩. يجوز للمضحي أن يذبح أضحيته ليلاً أو نهاراً.

obeikandl.com

وقفات مختصرة مع منكرات الأفراح

الحمد لله رب العالمين. . . أما بعد؛ فهذه وقفات مختصرة مع منكرات الأفراح في هذه الأيام ننصح بقراءتها في الدروس وتذكير الناس بها في الخطب والمواعظ

ولما كانت منكرات الأفراح كثيرة حيث اشتد الخطب وعظم الأمر وصعب تعداده في مثل هذه الورقات فإني أقدم بمقدمات أربع يندرج تحتها ما لم أذكره في هذه الوقفات وهذه المقدمات كما يلي:

أولًا- الزواج نعمة من الله علينا ومن شكر النعمة زاده الله عطاء ومن كفر النعمة فإن عذاب الله شديد قال تعالى: وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد. وشكر النعمة أن يستعان بها على الطاعة لا على المعصية وألا تكون سببا لمعصية والناظر في حال الأعراس يرى استخدام النعمة في المعصية كما هو مشاهد.

ثانيًا – زواج المسلمين طاعة يتعبدون بها لله تعالى استجابة لأمر النبي ﷺ يا معشر الشباب. . . الحديث. والطاعة صدق مع الله في الوعد والعزم وإخلاص في القصد واتباع لهدي النبي ﷺ والمتأمل حال الأعراس لا يرى في أكثرها وأكثر ما فيها إلا طاعة للشيطان فأين الطاعة فيما نراه؟

ثالثا- من سرته حسنه وساءته سيئته فهو مؤمن؛ ففرح المؤمنين بطاعة الله تعالى وبفعل الحسنات وأما الفاجر والمنافق فإنما يسر بما يوافق هواه فهذا الذي يحدث لو سميناه بالحقيقة لكان حزنا يفتت الكبد فعلى المسلم أن يقيس إيمانه بفرحه وحزنه.

رابعًا – من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. إذا كان هذا فليعلم صاحب العرس ومنظمه أن كل معصية دقت أو عظمت فإنها تؤول إلى صحيفته وميزانه لأنه هو الداعي إليها والمسئول عنها فهل يليق بك أيها المسلم العفيف أن يكتب في صحيفتك نظر إلى النساء أو لمس أو تواعد أو زنى أو شرب خمر ومسكر ات. . . الخ؟

obeikandi.com

وبعد هذه المقدمات أشرع في المقصود بإذن الله تعالى فأقول إن فراحنا مليئة بالمخالفات والمنكرات؛ ومنها.

١- **قراءة الفاتحة عند الخطبة**: قراءة الفاتحة عبادة ولا يصح أن نجعلها عادة ولم يأت في الشرع ما يدل على قراءتها عند الخطبة أو عند العقود فقراءة الحاضر الفاتحة بعد الدعاء أو بعد قراءة القرآن، أو قبل الزواج بدعة؛ لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من صحابته رضي الله عنهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد [1]

٢ـ لبس دبلة الخطوبة؛ جرت عادة بشراء ولبس ما يسمى بدبلة الخطوبة وهي من الأخطاء وفيها محاذير

الأول- أنها من تقاليد النصارى ومن تشبه فهو منهم

الثاني- أنهم يعتقدون أنها تسبب محبة بين الزوجين فإنها تكون في هذه الحالة "تميمة" وهى محرمة.

الثالث- التشاؤم من خلعها.

قال ابن عثيمين: والدبلة خاتم يشترى عند الزواج يوضع في يد الزوج وإذا ألقاه الزوج قالت المرأة أنه لا يحبها فهم يعتقدون فيه النفع والضرر ويقولون أنه ما دام في يد الزوج فإنه يعنى أن العلاقة بينهما ثابتة والعكس بالعكس، فإذا وجدت هذه النية فإنه من الشرك الأصغر فإن المسبب للمحبة هو الله وإن لم توجد هذه النية - وهى بعيدة ألا تصاحبها - ففيه تشبه بالنصارى فإنها مأخوذة منهم.

وإن كانت من الذهب فهي بالنسبة للرجال محظور ثالث وهو لبس الذهب.

فهي من الشرك أو مضاهاة للنصارى أو تحريم النوع إذا كانت للرجال.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٥٣٨)

الرابع- أن الخاطب يُمسك بيد المخطوبة ويُلبسها الخاتم أو الدبلة وهذا حرام بلا شك. فليس للخاطب أن يمس يد المخطوبة لأنها مازالت أجنبية عنه.

٣ـ زيارة الخاطب لمخطوبته كل يوم: بحيث يجلس معها الساعات الطوال ينظر إليها وتنظر إليه وقد استقر في نفس كل منهما الرضا بالآخر وهذا النظر منهما للمتعة والشهوة والهوى لا لأجل الخطبة فقد تمت الخطبة وهذا لا يجوز لأنها لا تزال أجنبية عنه، والنظر إلى الأجنبية حرام وإنما أبيح النظر لمصلحة الخطبة فإذا تمت عاد الحظر كما كان والله أعلم.

٤ـ الإلزام بالهدية في المواسم والأعياد؛ أصل التهادي مباح وهو مما يجلب المودة ولكنهم جعلوه إلزاما وفي اوقات معينة جعلوها أعيادا بحث يلزم الخاطب بتقديم هدايا أو مال في الفترة الممتدة بين الخطبة والبناء في أوقات معينة وهى ما تعرف بالمواسم كالمولد النبوي، الإسراء والمعراج،. . . وغير ذلك. وهذا كله مما يرهق الشباب ويثقل كاهله. وهذا من البدع وفي فتاوى اللجنة الدائمة: أن إرغام الزوج بهذه الهدايا يُثقل كاهله وقد تُسبب مشاحنات عند البعض إذا لم يقدمها أو لم يعتن ويغالي في ثمنها وكل هذا لا يجوز. علماً بأن أصل التهادي مباح ومستحب، لكن بلا تخصيص مناسبات. [1]

٥ـ الخروج والخلوة بالمخطوبة: لقد ازداد الأمر سوءًا عندما أذن أهل البنت للخاطب في الخروج بها والخروج مظنة الخلوة والخلوة مظنة الشر وما كان سببا إلى الحرام فهو حرام ولذلك قال النبي ﷺ "ولا يخلون رجل بامرأة وإلا كان ثالثهما

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٩/١٤٦) فتوى رقم ٦٣٣٧.

الشيطان[١]. . . فالتحذير من الخلوة من دين الله تعالى حتى لو تعارف الناس عليها؛ فالعرف الذي يتعارض مع الشرع عرف فاسد مهدر الكرامة لا قيمة له.[٢]

٦ـالخطبة على الخطبة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: وَلاَ يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ[٣].

٧- اشتراط وضع يد كل من العاقدين في يد الآخر ووضع المنديل على يد كل من الولي والزوج: ويصرون عليه وإذا لم يوجد المنديل خلع بعضهم غطاء رأسه ليوضع على يد العاقدين وكأنها عورة يجب سترها ويزداد الأمر شرًا عندما يعتقد الناس أن في هذا المنديل خصوصية في إحبال النساء اللاتي تأخر حملهن ويسمون تلك المرأة مكبوسة فتأتي لتجلس بين الرجل لتفك يد الرجلين وتأخذ المنديل الذي يحمل مصل اللقاح بعد فقد الأمل![٤]

٨- التوبة الجماعية: والتي يطلب المأذون أو إمام المسجد من الحضور أن يقولوا "تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعزمنا. . . إلى آخر ما يقول ومن العجيب أنهم ما زالوا مصرين على الذنوب من التدخين والمخدرات وقطيعة الرحم وأكل أموال الناس بالباطل وتبرج النساء والإنفاق عليه. . الخ والشيخ يلقنهم الكذب ليقولوا تبنا ولم يتوبوا فتكون توبتهم ذنبًا يحتاج إلى توبة إلا أن يكون الملقن قد استعار من الكنيسة شيئًا غير قليل من صكوك الغفران لكن لا أدري هل أعطوها له صدقة أم شتراها وعلى العموم هذه توبة الكذابين تحتاج إلى توبة وَعَنِ (الفضيل) رَحِمَهُ اللَّهُ: اسْتِغْفَارٌ بِلاَ إِقْلاَعٍ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ. وَعَنْ (رابعة العدوية) رَحِمَهَا اللَّهُ: اسْتِغْفَارُنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٥) ح (٢١٦٥).
(٢) عمر الشقر في كتابة أحكام الزواج (ص٥٨).
(٣) البخاري (٣/ ٦٩) ح (٢١٤٠).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى (٢٦/ ٣٠١) برقم (٢٠٧١٤).

كَثِيرٍ. ورُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً قَدْ فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُك وَأَتُوبُ إِلَيْك سَرِيعًا قَالَ يَا هَذَا إِنَّ سُرْعَةَ اللِّسَانِ بِالاِسْتِغْفَارِ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ(١)

٩ـ المغالاة في المهور وإعداد البيوت والشبكة؛ وهذه المغالاة خلاف السنة فإن من السنة تخفيف المهر وتسهيله وهو من أسباب بركة النكاح والوئام بين الزوجين وقد قال النبي ﷺ؛ لرجل أراد أن يتزوج امرأة: (أَعْطِهَا ثَوْبًا)، قَالَ: لاَ أَجِدُ، قَالَ: (أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ)، فَاعْتَلَّ لَهُ، فَقَالَ: (مَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟) قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: (فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ)(٢)

وفي فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (١٩/ ٧٣) لا ينبغي المغالاة في المهور؛ لأن ذلك يعسر الزواج، ويشق على الناس

١٠ـ الكذب والغلو في كتابة القائمة وأخذ شيك على بياض على الزوج؛ والقائمة عبارة عن ورقة بها أثاث المنزل الذى اشتراه الزوج والزوجة ويوقع عليه الخاطب أو العاقد وهذه الورقة تحوي الكذب كله لأنهم يكتبون فيها ما لم يأت ويكتبون ما أتو به على غير الثمن الحقيقي استكثارًا للبملغ ومباهاة والحق أن يكتب ما جيء به من حق الزوجة فقط دون زيادة ويكون ذلك في ورقة يحتفظ بها ولى الزوجة وما زاد عن الموجود فهو كذب وزور إلا أن يكون جزءًا من المهر لم يدفعه الزوج فيكون دينًا عليه فإذا حوت كذبًا فالشاهد عليها شاهد زور لأنه وقع على أشياء لم تأت بعد أو أشياء كتبت بغير ثمنها الحقيقي. لكن ولو رضي الزوج التوقيع عليها انهاءًا للموقف جاز هذا الأمر والمسلمون عند شروطهم.

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣١٣).

(٢) البخاري (٥٠٢٩).

وأما الشيك على بياض فإنه غرر ولا يصح في الشرع واعلم دليلا على جوازه فإن كان لابد فيكتب بمبلغ محدد يرضى به الطرفان بحيث يحفظ الحق ولا يكون وسيلة للظلم بعد ذلك. . .

١١ـ اعتقاد الناس أن العاقد له كل شيء إلا الجماع، وهذا كلام مردود فليس هناك ما يدل على استحلال الفرج أو الاستمتاع بالمعقود عليها دون الجماع، ولم يؤثر عن النبي ﷺ أن استمتع بعائشة من حين العقد وحتى الدخول بها. ولا تنافي في- عدم الاستمتاع إلى أجل- ومقتضى العقد فلذلك يجب على العاقد الوفاء بهذا الشرط لقول النبي ﷺ فيما رواه أبو داود: "المسلمون على شروطهم"[١]. ولقائل أن يقول: لم يشترط عليّ ولى الزوجة هذا الشرط- وهو عدم الاستمتاع بها إلى أجل معين- فأنا أستمتع بها لأنه لم يشترط عليّ ذلك. والجواب: أن المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً. فَفِي كل مَحل يعْتَبر ويراعى فِيهِ شرعا صَرِيح الشَّرْط الْمُتَعَارف، وَذَلِكَ بِأَن لَا يكون مصادماً للنَّص بِخُصُوصِهِ[٢].

وعلى هذا علم أن ولى الزوجة وإن لم يشترط على العاقد حقيقة عدم الاستمتاع فإنه اشترط عليه حكماً. لأنه تعارف بين الناس أنه لا يحل في عقد النكاح البناء أو الاستمتاع.

فكأنه اشترط عليك بهذا العرف عدم الاستمتاع إلى أجل معلوم وهو البناء "الدُخلة".

وقد قال النبي (ﷺ) كما في صحيح مسلم: "الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس"[٣]. وعليه فلا تجوز مقدمات البناء لأنه لو اطلع عليه أحد على ما يفعله مع المعقود عليها من قبله أو مباشرة سيكون في حرج. ثم إن هذا المقدمات تشعل الرغبة والشهوة أفيشعلها ويؤجج نارها ثم يقال له امتنع وما الذي أحل له

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ٣٠٤) ح (٣٥٩٤) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) شرح القواعد الفقهية (ص: ٢٣٧).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٠) ح (٢٥٥٣)

المقدمات وحرم عليه الجماع إما أن يمنع الكل او يباح الكل وإباحة الكل مشروطة بإعلان البناء والدخول فالمقدمات كذلك. .

١٢ـ إيقاع الطلاق على المعقود عليها ثم مراجعتها من دون عقد جديد وهذا لا يجوز فالمطلقة قبل الدخول بها ليست عليها عدة ولا رجعة قال تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ} [الأحزاب: **٤٩**]، يَعْنِي: تُجَامِعُوهُنَّ، {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا} [الأحزاب: **٤٩**] فَإِذَا طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا تَطْلِيقَةً فَإِنَّهَا تَبِينُ بِهَا، وَهِيَ أَمْلَكُ بِنَفْسِهَا، وَهُوَ خَاطِبٌ، إِنْ تَزَوَّجَهَا كَانَتْ عِنْدَهُ عَلَى تَطْلِيقَتَيْنِ[١].

١٣ـ إطلاع النساء على عورة العروس في تهيئتها للزفاف: وهذا حرام فلا يجوز أن تطلع المرأة على عورة المرأة فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ) [٢]

٢ـ ذهاب العروس إلى الكوافير: وقد أصبح عادة لا تنكر، بلْ يُنكر على منْ هجرها وفيها محاذير؛

منها ما تفعله الكوافيرات من التحلية بحلى الكفار في الشعر وغيره وهذه فيها مشابهه للكافرين ومن تشبه بقومٍ فهو منهم كما ثبت ذلك في الحديث. ومنها **أن عملهم يكون فيه النمص**، والنمص هو الأخذ من الحاجب أو إزالته بالكلية وكذا أخذ الشعر من أطراف الوجه إلا اللحية والشارب قال النووي: النَّامِصَةُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ

(١) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧١٤).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٢٦٦) ح (٣٣٨).

فَهِيَ الَّتِي تُزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ وَالْمُتَنَمِّصَةُ الَّتِي تَطْلُبُ فِعْلَ ذلك بها وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل يستحب عندنا [١] وقد لعن النبي ﷺ فاعله فلعن النامصة والمتنمصة[٢]، واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله عز وجل ولا أعتقد أن مؤمناً أو مؤمنة يرضى أن يفعل فعلاً يكون سبباً لطرده من رحمة الله. **ومنها ما تفعله الكوافيرات من هتك للعورات** حيث تزيل الشعر من على أفخاذ المرأة وعلى ما حول قبلها، قال ابن عثيمين: وإنني أؤكد النصيحة على الرجال وعلى النساء ألا ينخدعوا في هذه الأمور وأرى أنه تجب مقاطعة هذه الكوافيرات وأن تقتصر النساء على التجمل بما لا يكون مضراً في الدين موقعاً في الحرام بالتشبه بالكفار، وإذا أراد الله عز وجل المحبة بين الزوجين فإنها لا تحصل بمعاصي الله وإنما بطاعة الله عز وجل والتزام ما فيه الحياء والحشمة.

وهناك ضوابط لعمل المرأة في الكوافير، وهي

١- أن يكون المباشر للعمل امرأة مسلمة. ٢- أن لا يقوم المحل بتزيين المتبرجات؛ لأن ذلك عون لهنَّ على المعصية. وقد قال تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة: ٢].

٣- أن لا يكون العمل مشتملاً على محرم، ومن أمثلة المحرمات إضافة إلى ما سبق:

- تصفيف أو قص الشعر بما يكون فيه تشبه بالكافرات أو الفاجرات أو الرجال. [٣]

١٢ـ تزين الرجال بحلق اللحية في هذه الليلة وهو من المحرمات لمخالفة الأحاديث ومنها حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (انْهَكُوا الشَّوَارِبَ،

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٠٦)، وعون المعبود وحاشية ابن القيم (١١/ ١٥٠)

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٧٩)(٥٩٤٣).

(٣) فتاوى الشبكة الإسلامية (١٢/ ١٣٢٠٧).

obeikandl.com

وَأَعْفُوا اللِّحَى)[١] ومن المعلوم أن الأمر يفيد الوجوب إلا لقرينة والقرينة هنا مؤكدة للوجوب وهو: التشبه بالكفار كما في قوله ﷺ: "جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس [٢] ولذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية (ويحرم حلق اللحية). وقال الإمام النووي – رحمه الله–: وردت خمس روايات في ترك اللحية وكلها على اختلاف في ألفاظها تدل على تركها على حالها. وقال شمس الدين الرعيني المالكي: حَلْقُ اللِّحْيَةِ لَا يَجُوزُ وَكَذَلِكَ الشَّارِبُ وَهُوَ مُثْلَةٌ وَبِدْعَةٌ، وَيُؤَدَّبُ مَنْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ[٣]. وقد أفتى الشيخ جاد الحق مفتى الديار المصرية عام **١٩٨١** بحرمة حلق اللحية.

١٣ـ تبرج النساء؛ والتبرج: هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره[٤]. وقد أمر الله النساء بالستر والاحتشام، وحذر المرأة أن تتبرج كما تبرجت النساء في الجاهلية الأولى، فقال سبحانه: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) (الأحزاب: **٣٣**). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا) [٥] ويعتبر العرس أكبر موسم من مواسم التبرج، وإظهار من العروس إلى قريباتها، وأقارب زوجها من النساء، وغيرهن ممن يحضر حفل الزواج، كل تبدي زينتها ويتسابقن أيتهن أجمل من صاحبتها، فالثياب الرقيقة التي يرى ما ورائها، والثياب المزركشة،. . . والألوان والأصباغ. . . الخ. .

---

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٦٠) ح (٥٨٩٣).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٢٢٢) ح (٢٦٠) وانظر: آداب الزفاف في السنة المطهرة (ص: ٢٠٨).

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١/ ٢١٦).

(٤) جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢١٨).

(٥) صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٠) ح (٢١٢٨).

١٤ـ الاختلاط المحرم؛ وهو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم له اجتماعًا يؤدي إلى ريبة، أو: هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد، يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام، أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد. قال تعالى {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} (الأحزاب: **٥٣**). وقد أفرد ﷺ في المسجد بابًا خاصًّا للنساء يدخلن، ويخرجن منه، لا يُخالطهن، ولا يُشاركهن فيه الرجال. فعن نافع عن ابن عمر – أن رسول الله ﷺ قال: "لو تركنا هذا الباب للنساء؟ " قال نافع: فلم يدخل منه ابنُ عمر حتى مات. وعن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه: (سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ: اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ)[١]. ومعنى تَحْقُقْنَ: أي تذهبن في حاق الطريق، وهو الوسط، كما في حديث أبي هريرة – قال رسول الله ﷺ "ليس للنساء وسط الطريق"

وعَنْ هِنْدٍ بِنْتِ الحَارِثِ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: (فَأُرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ مُكْثَهُ لِكَيْ يَنْفُذَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مَنِ انْصَرَفَ مِنَ القَوْمِ)[٢].

وإذا نظرنا إلى العرس، كأحد المناسبات التي يحدث فيها الاختلاط المحرم، نرى أن الاختلاط المحرم يحدث فيه في مواضع كثيرة، منها: الاختلاط الذي يحدث بين الرجال

---

(١) سنن أبي داود ح (٥٢٧٢) وحسنه الألباني.

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٦٧) ح (٨٣٧). .

والنساء: في السهرة الليلية، وأحيانا في القاعة، وأحيانا في زفة العريس التي تكون غالبا في الشارع كما هو الحال في القرى.

ويحدث الاختلاط بأشكال أخرى: كدخول أهل العروس ليعطوها هدية عرسها (وهو ما يعرف: بالنقوط)، أو يدخل عمها وخالها بين النساء في بيت العروس ليخرجوها من بيتها. . . . الخ. .

١٥ـ العطور للنساء؛ وهذا مما يشتمل عليه العرس من الأخطاء والمعاصي فلا يحل للمرأة أن تضع العطور وتخرج ليجد الرجال ريحها، في عرس أم غير عرس، لقوله ﷺ: (الْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا، يَعْنِي زَانِيَةً).

١٦ـ طلاء الأظافر: أو ما يعرف بالمانيكير؛ فهو من الزينة المحرمة إذا كان بحضرة الرجال، أما إذا كان أمام النساء فقط فهو جائز، ولكن يلحق به محذور خطير: ألا وهو وجوب إزالته لأداء الصلاة، لأن الوضوء مع وجوده لا يصح. وهذا ما يشق على الكثير من النساء، مما يؤدي إلى ضياع الصلاة، أو الوضوء مع وجوده وعدم المبالاة بأن الصلاة تصبح بذلك باطلة.

١٧ـ مصافحة الرجال للنساء؛ فتحدث المصافحة في العرس بشكل لافت، خصوصا وأن أقارب العريس يهنئون بعضهم بعضا، الرجال والنساء. وأكثر من ذلك عندما يدخل أهل العروس لإعطاء العروس هدية العرس وهو ما يسمى عند الناس: النقوط. فلا يتورع أكثر الناس في وضع أيديهم في يد العروس، ولا شك أن هذا من المنكرات. وقد قال النبي ﷺ: (لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٤٥).

١٨ـ الغناء والموسيقى. من الآفات التي ابتلي بها المسلمون بصفة عامة وفي أفراحهم بصفة خاصة سماع الغناء المقترن بآلات العزف والموسيقى المحرمة فاجتمعت سفاهة الكلام والآلات المحرمة مع اختلاط النساء وصوت المغنية أمام الرجال أو صوت المغني أمام النساء كل هذا مع تبرج النساء في مناسبة عرس فهي دعوة واضحة للرذيلة في مناسبة شرعت لتحصيل العفة أليس هذا بعجيب؟ وقد ورد في ديننا من الأدلة ما يقطع القول بحرمة الغناء وسماع الموسيقى، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمْ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[١]. وفي هذا الحديث حرمة الغناء من عدة وجوه منها قوله يستحلون "إذا الأصل حرمته لكنهم يستحلون ما حرم الله". ومنها اقترانه بالزنا والخمر ولبس الحرير وكل هذه الأمور محرمه وإن كانت درجة الحرمة بينها متفاوتة. وقال النبي ﷺ: (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة)[٢]. والحديث واضح الدلالة في تحريم صوت المزمار، فكيف إذا كان عند نعمة؟ فإنه ملعون.

قال النبي ﷺ: (يكون في أمتي: قذف، ومسخ، وخسف، قيل يا رسول الله، ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت المعازف، وكثرت القينات، وشربت الخمور). [٣] الخسف: الذهاب في الأرض. المسخ: تغيير الصورة. القذف: الرمي بالحجارة. القيان: المغنيات.

---

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٠٦) ح (٥٥٩٠).

(٢) البحر الزخار (١٤/ ٦٢) ح (٧٥١٣) وصححه الألباني في الصحيحة ح (٤٢٧).

(٣) رواه الترمذي: ٢٢١٢، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٦٠٤.

وفي الحديث من الوعيد ما فيه إذا ظهرت في الأمة هذه الأمور. فما بالك بعرس يكون مهددا بالخسف والمسخ والقذف؛

قال ابن القيم: ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم الغناء وآلات الملاهي فأقل ما يقال أنها شعار الفساق وشربة الخمور. وكان ابن عباس وعبد الله بن مسعود يقولا: ... "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل". وكان مالك يقول عن الغناء: "إنما يفعله عندنا الفاسق". ... انتهى.

واعلم أن استخدام الرجال أنواع المعازف غير مسموح به حتى ولو دف لأن الذى أبيح لهم الضرب بالدف هم النساء وأما الرجال فلم يثبت إباحته لهم وأما حديث "واضربوا عليه بالدفوف" فلا يصح الاستدلال به لأنه حديث ضعيف. - قال الحافظ ابن حجر: واستدل بعضهم بقوله "واضربوا" على أن ذلك لا يختص بالنساء لكنه ضعيف والأحاديث القوية فيها الأذن بذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهى عن التشبه بهن[1]. وملخص القول في الغناء: ١- إذا صاحب الغناء آلة موسيقية فهو محرم بالإجماع، ويستثنى الدف فيجوز استعماله للنساء. ٢- غناء النساء للرجال الأجانب أو بحضرتهم حرام.

٣- إذا اشتملت كلمات الأغاني على حرام فهي حرام، مثل أن تكون مشتملة على غزل فاضح أو كلام فاحش. ٤- ما عدا ذلك من الغناء مباح، ويستحب للنساء في العرس خاصة. ٥- الغناء المباح يجوز للرجال سماعه -على خلاف- ويكره الإكثار منه. ٦- غالب الغناء اليوم محرم لاشتماله على محاذير شرعية كما سبق.

---

(١) فتح الباري (٩/٢٢٦).

obeikandl.com

١٩ـغناء الصوفية والذكر الصوفي؛ وقد أتى شيطان هؤلاء ببدعة جديدة في الأفراح فصار بعضهم يأتي بفرقة ذكر صوفية تذكر الله وترقص وتتمايل على أنغام الموسيقى زاعما أنه تخلص من شر الغناء المحرم وهذا شر من الأول حيث جعلوا البدعة ديناً يتقرب به إلى الله وهذه بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فأتوا يرقصون حوله ويتواجدون وهو دين الكفار وعباد العجل وإنما كان مجلس النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطل هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين. وممن أفتى بنحو هذا الإمام الحافظ ابن الصلاح والإمام الشاطبي رحمه الله والقرطبي وابن قيم الجوزية والآلوسي ومن كلامه: ثم إنك إذا ابتليت بشيء من ذلك فإياك ثم إياك أن تعتقد أن فعله أو استماعه قربة كما يعتقد ذلك من لا خلاق له من المتصوفة فلو كان الأمر كما زعموا لما أهمل الأنبياء أن يفعلوه ويأمروا أتباعهم به ولم ينقل ذلك عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا أشار إليه كتاب من الكتب المنزلة من السماء وقد قال الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} ولو كان استعمال الملاهي المطربات أو استماعها من الدين ومما يقرب إلى حضرة رب العالمين لبينه ﷺ وأوضحه كمال الإيضاح لأمته. . وختاما أقول: لو لم يكن من شؤم الغناء الصوفي إلا قول أبي حامد في الإحياء (٢/٢٩٨): سماع الغناء أنفع من سماع القرآن من ستة أوجه أو سبعة لكفى![1]

(١) تحريم آلات الطرب (ص: ١٦٨).

٢٠ـ **استئجار الراقصين والراقصات والمغنين والمغنيات**: وفيه عدة مخالفات منها إعطاء الأجرة على محرم وإنفاق المال في الحرام ومنها دعوة الناس لسماع الحرام والنظر إليه بهذا المال ومن دعا إلى ضلالة فعليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ومنها إيذاء المسلمين ببقائهم يرقصون ويغنون إلى ساعات متأخرة من الليل فلا يرحمون صراخ الصغير ولا تعب المريض ولا راحة المتعب ومنها التعاون على الإثم والعدوان ومنها إشاعة الفاحشة بين المؤمنين ومحبة ذلك ومنها دعوة من يمتهن هذا المهن الخسيسة في المجتمع بحيث يقال مغني ومغنية وراقصة ولو لم يستأجرهم الناس لبحثوا عن عمل آخر ومنها كفران النعمة واستحقاق العذاب لأن الزواج نعمة ينبغي أن تقابل بالشكر ومنها التشبه بغير المسلمين من المغضوب عليهم والضالين. . الخ وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ[1]. ألا فليعلم الأولياء الذين يسارعون في هذا المنكر أن كل سيئة تحصل في العرس بسبب المغني والراقصة. . . فعليهم من الوزر مثلها من غير أن ينقص من وزر الفاعل شيء فماذا أنت قائل لربك يوم يقوم الناس لرب العالمين؟

٢١ـ **قيام بعض الشباب** بلبس النقاب والقيام بالرقص على أنهم نساء وهذا من السخرية بزي المؤمنات ومن التشبه بالنساء وفاعل ذلك ملعون. . .

٢٢ـ **ولما هلكت الغيرة** في قلوب الرجال وحلت مكانها الدياثة قام الرجل يرقص بعروسه أما الناس على المسرح والعياذ بالله. .

---

(١) سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٩٠) ح (٢٤١٧) وقال: حسن صحيح.

٢٣ـ ومما يتعلق بقضية باستئجار الراقصات؛ أن بعض الناس يأتي بالراقصات ليجمع ماله عند الناس من النقطة لأن بعض الأقارب والأصحاب يأتون بأموال في أثناء الاحتفال بالزفاف ويقوم المغنى أو الراقص أو الراقصة بإعلان هذا أمام الحاضرين. مما يدفع البعض إلى المسارعة أيهم يدفع أكثر لما في ذلك من المفاخرة والمباهاة وحب العلو والظهور والتسميع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، هذا فيه كسر لقلوب الفقراء والنظر إلى من يدفع بسخاء بعين الازدراء والحقد والحسد. والأولى إعطاء هذا المال أو الهدية إلى الزوجين سراً ولا يخبر به أحداً.

٢٤ـ شرب الخمر والمخدرات: فقد صار من المعلن في الأفراح اجتماع الحضور على شرب الحشيش والبانجو والمخدرات والخمور وهذا حرام بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)) "المائدة"

عَنْ أَنَسٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ فِي الْخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا)[1] فالخمر لأنها أم الفواحش في الدنيا حتى لا يحرم منها في الآخرة. فيا صاحب العرس تأتي بالخمر لتسقيه للناس تحارب بذلك ربك! فهل تقدر على حربه؟ ثم ماذا لو لعبت الخمر برؤوس الناس فوقعت المشاحنات والمشاجرات وأسدل الستار على هذا الحفل الكئيب وبات العروسان وأهلهما في نكد دائم وحسرة على هذه النهاية المؤلمة لليلة العمر كما يسمونها ومازلنا نلهج ونقول ما أحلى الرجوع إلى السنة.

---

(١) المعجم الأوسط (٢/ ٩٣) ح (١٣٥٥).

٢٥ـ توزيع الدخان في العرس، ألا فليعلم هؤلاء أن التدخين حرام لأنه من الخبائث التي حرمها الله تعالى وهو من الباطل لا من الحق وفيه ضرر كبير بمن أدمنه وداوم عليه بسبب الأضرار التي يسببها التدخين، ومن بينها أمراض خطيرة، كالسرطان وأمراض الشريان التاجي، والذبحة الصدرية، وغير ذلك من الأمراض الفتاكة.

وقد نهى الإسلام أن يضر الإنسان بنفسه أو بالآخرين، قال عليه الصلاة والسلام: (لا ضرر ولا ضرار) [1] وفيه إيذاء للناس وإضرار لهم حتى الزوجة والأولاد والجنين في الرحم يتأذى وحتى الملائكة فإنها تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وفيه الإسراف والتبذير ويستعبد النفس ويسلب إرادتها، ويجعلها أسيرة لهذه العادة السخيفة. .

٢٦ـ وجود مكبرات الصوت؛ في الحديث صحيح البخاري (٨/ ٢٠) ح (٦٠٦٩) عن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ " وأي مجاهرة بذنب أعظم من هذا الذي يعلن في الأفراح في مكبرات الصوت الصاخبة والتي تؤذى عباد الله. فلا يستطيع طالب أن يذاكر دروسه ولا يستطيع متعب أن ينام وكم من مريض في حاجة لنوم ساعة ليستريح من آلام المرض ولكنهم بهذه المكبرات يحيلون بينه وبين ذلك. والله عز وجل حرم أذية عباده فقال: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً (٥٨)) "الأحزاب" ويقول النبى ﷺ "والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره

(١) مستدرك الحاكم وصححه: ٢٣٤٥، وصححه الألباني.

بوائقه. " بوائقه: أي شروره؛ وإذا كان الإسلام قد نهى عن رفع الصوت حتى ولو بالقرآن. كما في عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا إن كلكم مناجٍ ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً" - لا يرفع بعضكم على البعض في القراءة - وهذا النهى وقع عند رفع أصواتهم بالذكر والقرآن فكيف إذا كان بغناء. وما فيه من كلمات تخدش الحياء وتهدم المروءة وتزيد من الشهوة بل ويصحبه الآلات الموسيقية الصاخبة التي تحرك وتهيك النفوس الضعيفة على التمايل والرقص.

٢٧- **السهر في الأفراح حتى ساعة متأخرة من الليل** لا شك أن السهر الطويل في الأفراح يعد من منكراته، لا لأنه سهر، وإنما لما ينطوي عنه من أمور تضر بمن يسهر ومن حوله.

ومنها الإزعاج وإيذاء الآخرين من المتعبين والمرضى والطلبة الذين يذاكرون ويزداد الإزعاج إذا أضيف على ذلك تلك المفرقعات والقنابل الصوتية، التي ينفق عليها الآلاف في كثير من الأعراس، والتي تكون أحيانا في آخر الليل. وصار لهذه المفرقعات من يتخصص في بيعها، وتنفيذها في الأعراس حتى تنافس الناس فيها أيضا، كما نراه ونشاهده، فلا يخلو منها فرح من أفراح المسلمين. ومنها ضياع الصلوات

٢٨ـ **الزفة والكوشة والمسرح وقطع الطريق على الناس بالسيارات والدراجات البخارية** وهذا يشتمل على كثير من المحرمات التي سبقت الإشارة إليها زيادة على ذلك إيذاء المسلمين في الطريق مما يتسبب في وقوع الحوادث والتي تصل إلى العروسين أحيانًا.

٢٩ـ **لعب الشباب بالأسلحة البيضاء** والألعاب النارية مما يشجع على الشر ويدفع إلى القتال وقد يصاب بعض الناس بسبب هذه الألعاب وقد منع النبي ﷺ من مجرد الإشارة بالسلاح ولو على سبيل المزاح لأن ذلك قد يوقع في القتل.

٣٠ـ **التصوير في العرس**؛ ولا يتحاشى التصوير متبرجة ولا متحجبة ومما يقع الناس فيه ذهاب العروسين إلى استوديو التصوير قبل الزفاف ليلتقطا الصور التذكارية، وقد يكون

التصوير في القاعة والذي يستلم مهمة تصوير الفيديو في القاعة كثيرا ما يكون رجلا، ولا يسمح لأحد غيره بالدخول، كما يحلو للبعض أن يسمي عرسه بعد ذلك: بالإسلامي.

فهذا الذي يسمح لنفسه بالدخول عند النساء، وينظر إليهن، ويصورهن، ولا يتورع من ذلك، فكيف يؤمن لهذا وأمثاله أن يذهبوا بالصور حيثما شاءوا. وحتى لو كانت التي تصور امرأة، فالمحذور موجود.

٣١ـ المنكرات في وليمة العرس

فالوليمة سنة دل على سنيتها أحاديث كثيرة، وذهب بعض العلماء إلى وجوبها؛ كما قال الألباني: ولا بد له من عمل وليمة بعد الدخول لأمر النبي ﷺ بها في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ). والوليمة المراد بها شكر الله تعالى على نعمة الزواج، وإكرام المسلمين، وليس إرهاق العروس وأهله، والسنة في الوليمة أن تكون في ثلاثة أيام بعد العرس. . ومن الخطأ الإسراف الزائد في الولائم، والمقصود بالإسراف ذاك الطعام الزائد الذي يلقى في النفايات بعد العرس. والصواب أن يوزع على الفقراء، فليس هناك منطقة تخلو من الفقراء والمساكين. ومن الخطأ دعوة الأغنياء دون الفقراء: قال الألباني رحمه الله: ولا يجوز أن يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء[1] فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ)[2]. **ومن الخطأ** وجود المنكر في الوليمة: ومما هو معلوم أن الإنسان لا يجوز له أن

(١) آداب الزفاف في السنة المطهرة (ص: ١٥٣)

(٢) صحيح البخاري ح (٤٧٧٩).

يحضر مجلسا فيه منكر، والأدلة على ذلك كثيرة، منها أن عليا بن أبي طالب قال: (صَنَعْتُ طَعَامًا فَدَعَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ فَرَأَى فِي الْبَيْتِ تَصَاوِيرَ فَرَجَعَ) (١)

٣٢- خروج المرأة بزينتها أمام المهنئين؛ ويصاحب ذلك مصافحتهم وبعض يقع التقبيل ممن ليس بمحرم وقد سبقت الإشارة إلى هذا.

٣٣- شهر العسل يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: شهر العسل تقليد لغير المسلمين، وفيه إضاعة أموال كثيرة، وفيه أيضا تضييع لكثير من أمور الدين، خصوصا إذا كان يقضى في بلاد غير إسلامية.

٣٤- نشر أسرار الزواج؛ يقوم بعض التافهين من الناس بنشر ما يجري بينه وبين زوجته، ولا يقتصر الأمر على الرجال بل النساء تتحدث كما يتحدث الرجال، إن لم يكن وزيادة.

وقد جاء التحذير من فعل ذلك بقول النبي ﷺ (إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا) (٢).

٣٥- وصف النساء للعروس فمن النساء من تصف الأخرى سواء كانت العروس أو إحدى النساء لزوجها أو لغيره حتى كأنه يراها وقد قال عليه الصلاة والسلام: لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا (٣).

فنسال الله السلامة

---

(١) سنن ابن ماجه ح (٣٣٥٩)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٦٠) ح (١٤٣٧).

(٣) صحيح البخاري ح (٤٨٣٩)، وانظر: كتاب منكرات الأفراح، غانم غالب غانم، وكتاب أفراحنا بين المشروع والممنوع لندا أبو أحمد. .

obeikandi.com

قصيده افعل ما تؤمر ابتاه

أرأيتم قلبا أبويا *** يتقبل أمرًا يأباه؟؟

أرأيتم ابنًا يتلقى *** أمرًا بالذبح ويرضاه؟

ويجيب الابن بلا فزع *** افعل ما تؤمر أبتاه

لم أعصي لإلهي أمرًا *** من يعصي يومًا مولاه؟

واستل الوالد سكينًا *** واستسلم ابن لرداه

ألقاه برفق لجبين *** كي لا تتلقى عيناه

وتهز الكون ضراعات *** ودعاء يقبله الله

تتضرع للرب الأعلى *** أرض وسماء ومياه

ويجيب الحق ورحمته *** سبقت في فضل عطاياه

صدَّقتَ الرؤيا لا تحزن *** يا إبراهيم فديناه

obeikandl.com

الفهـــــرس

الصادون عن السبيل ٢
خذ من أموالهم صدقة ٤
الحج المبرور، معناه والسبيل إليه..... ١٥
رحلة الأشواق وحنين المشتاق..... ٢٩
كيف يؤدي المسلم الحج والعمرة ٣٦
خسران مواسم الخيرات الأسباب والعلاج..... ٤١
كيف نشارك حجاج بيت الله في الأعمال والأجور؟ (رسالة لمن فاته الحج)..... ٥١
واصبر على ما أصابك "الصبر على المرض ٦٤
من ركائز الإيمان الإيمان بالملائكة الأبرار ٧٥
ملف العدد..... ٨٦
مسائل مجملة في أحكام الأضحية..... ٨٦
وقفات مختصرة مع منكرات الأفراح ٩٠

obeikandl.com